الفصل الثاني :

عناصر الوصف الببليوجرافي للكتاب العربي المخطوط في فهارس المكتبات من نهاية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري(التاسع عشر الميلادي)

تمهيد	4/7- الإيضاحيات
الكتب	5/7- المسطرة
1- موضوع الكتاب	6/7- الخروم
2- العنوان	7/7- الحالة العامة للوعاء
3- المسؤولية الفكرية	8/7- الوعاء الحافظ للوعاء
1/3- مؤلف الكتاب	9/7- التجليد
2/3- راوي الكتاب	10/7- التعليقات والفوائد
3/3- جامع الكتاب	11/7- التصحيح والمقابلة
4/3- مترجم الكتاب	12/7- السماعات
4- *لغة الوعاء*	13/7- القراءات
5- بيانات التوريق	14/7- التملكات
1/5- الحجم	15/7- الوقفيات
2/5- عدد الأجزاء	8- الملاحظات
3/5- مادة الكتاب	1/8- النسخ المكررة
6- بيانات النسخ	2/8- اكتمال أجزاء النسخة
1/6- الناسخ	3/8- ما تقتنيه المكتبة من أجزاء عمل معين
2/6- مكان النسخ	4/8- النسخة ملفقة
3/6- تاريخ النسخ	5/8- النفائس
7- بيانات الوصف المادي	6/8- التفريق بين مبيضة الكتاب ومسودته
1/7- نوع الخط	7/8- تصحيح ما جاء على صفحة العنوان
2/7- لون المداد	9/8- السعر
3/7- ضبط الحروف بالشكل	9- فاتحة المخطوط
	المجاميع

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيـــــــــد:

الفن سابقٌ على العلم، فما من مجال علمي إلا وعاش عقوداً وقروناً يتشكل ويتبلور معتمداً على التكرار والتجربة وصولاً إلى مرحلة التقعيد؛ فالشعر سابق لعلم العروض، والأهرامات صارعة الزمن شمخت قبل آلاف السنين من بناء أول كلية لهندسة العمارة.

وعلم المكتبات ليس بدعاً بين العلوم، إذ وُجدت المكتبات منذ فجر التاريخ ونَظمَّت نفسها بما يضمن دوران عجلة العمل فيها قبل تشكل علم المكتبات بقرون طويلة. والمكتبات العربية الإسلامية بدأت في الظهور منذ القرن الأول الهجري ومع هذا كله لم تفرد كتب التراث كتاباً واحداً عن تاريخ المكتبات الإسلامية وتنظيمها، يبوح بأسرارها ويكون منطلقاً لدراسات ومحاورات لاحقة تؤصل لهذا العلم.

إلا أن ذاك الرعيل الأول خلّف لنا دساتير عمل هذه المكتبات وهي فهارسها، التي تعد منطلقاً متفقاً عليه بأنها تمثل خلاصة تجربة القوم - على اختلاف مشاربها ونضوجها – في فهرسة الكتب، وطريقة تنظيم المكتبات. وبالتوفر عليها دراسة وتحليلاً يمكن الوقوف على الذهنية التي صاغتها، وتلمس فلسفة العمل فيها، وربما دعم رصيد المشتغلين بفهرسة المخطوطات ببعض عناصر الوصف أو مصطلحاته.

وتمَّ العثور على خمسة وعشرين فهرس مكتبة، وذلك بالاستعانة ببليوجرافيات المخطوطات العربية، وفهارس المكتبات، وتكشيف أعداد بعض الدوريات المتعلقة بالمخطوطات، والفهارس التي نُشرت في بعض الكتب، إضافة إلى الصدفة العلمية.

والمكتبات التي جُمعت منها الفهارس كانت أربع مكتبات في أربع دول هي: المكتبة السليمانية في تركيا، ومكتبة الأسد في سوريا، ودار الكتب المصرية، والخزانة الحسنية في المغرب، والبحث في فهارس المكتبات كان من خلال المصطلحات التالية (فهرس، وفهرست، وسجل، ودفتر، وكتاب وقف)، وغُربلت نتائج البحث على أساس أن يكون الفهرس فهرس مكتبة محددة وليس قائمة ببليوجرافية، وأن تكون لغته عربية، وأن لا يتجاوز تاريخه القرن الثالث عشر الهجري، وأن يكون مخطوطاً.

obeikandl.com

وفي النتيجة تم الوصول إلى الفهارس التالية:

1- سجل قديم لجامع القيروان (نسخ سنة 693هـ).

2- فهرست كتب خزانة الأشرفية (نسخ في القرن 9 هـ).

3- فهرس مكتبة الشيخ شرف الدين أبي الروح الزواوي (نُسخ سنة 878هـ).

4- فهرست الكتب لابن عبد الهادي (نُسخ قبل رمضان سنة 896 هـ).

5- وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي (نُسخ سنة 919 هـ).

6- فهرس مكتبة فخر الأفاضل ملا محمود بن ولي الله (نُسخ سنة 984هـ).

7- فهرس مكتبة الشيخ شرف الديري إمام الصخرة (نُسخ سنة 984هـ).

8- وقفية الشيخ يحيى شرف الدين بن محمد ابن قاضي الصلت (نُسخ سنة 1007هـ).

9- أسماء الكتب من جميع الفنون (نسخ في القرن11 هـ).

10- رسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن 12هـ).

11- كتاب وقف أسعد باشا العظم (نُسخ سنة 1165هـ).

12- فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة (نُسخ سنة 1166هـ).

13- فهرس مكتبة محمد بك أبو الذهب (نُسخ سنة 1188هـ).

14- فهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا بدمشق (نسخ سنة 1190هـ).

15- فهرس مكتبة عاطف أفندي (نسخ في القرن 12 هـ).

16- بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي (نُسخ سنة 1270هـ).

17- دفتر أسماء كتب جامع العثمانية (نُسخ سنة 1252هـ).

18- تسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس (نُسخ سنة 1287 هـ).

19- تقييد كتب خزانة المولوية بفاس (نُسخ سنة 1289هـ).

20- دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت (نُسخ سنة1297هـ).

21- فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن13هـ).

22- تقييد متخلف الكتب عن الشريف سليمان الحوات (نسخ في القرن 13هـ).

openkenar.com

23- فهرس مكتبة الشيخ أبو حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي (نسخ في القرن 13هـ)

24- فهرس مكتبة أبو العباس أحمد الوداني الشنقيط (نسخ في القرن 13هـ).

25- فهرس مكتبة أبو عبد الله محمد بن المدني كنون (نسخ في القرن 13هـ).

وأول ما تبوح به هذه الفهارس هي عناصر الوصف الببليوجرافي المستخدمة في وصف المقتنيات مع تمييزها بين الكتب المفردة والمجاميع، و عناصر الوصف الببليوجرافي التي رُصدت في الفهارس بالنسبة **للكتب المفردة** هي:

1- موضوع الكتاب.

تنقسم الفهارس المدروسة إلى نوعين من حيث أشكال تحديدها لموضوع الكتب الواردة ضمنهما فمنها:

أ- فهارس لم تعتمد التقسيم الموضوعي أسلوباً في ترتيب مادتها، لكنها حددت موضوعات أمثلة قليلة جداً من محتوياتها، بحيث لم يكن هذا التحديد نهجاً متبعاً وإنما فلتات جاءت بنفس السياق الذي وردت فيه البيانات عن الكتب كما في الفهارس الثلاثة عشر التالية:

1- سجل قديم لمكتبة جامع القيروان (نسخ سنة 693هـ).

2- فهرست كتب خزانة الأشرفية (نسخ في القرن9هـ).

3- فهرست الكتب لابن عبد الهادي (نسخ قبل رمضان سنة 896هـ).

4- وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي (نسخ سنة 919هـ).

5- فهرس مكتبة فخر الأفاضل ملا محمود بن ولي الله (نسخ سنة984هـ).

6- فهرس مكتبة الشيخ شرف الديري إمام الصخرة (نسخ سنة984هـ).

7- وقفية الشيخ يحيى شرف الدين بن محمد ابن قاضي الصلت (نسخ سنة 1007هـ).

8- رسالة أسامي بعض الكتب (نسخت في القرن12 هـ).

9- كتاب وقف أسعد باشا العظم (نسخ سنة 1165 هـ).

10- تقييد متخلف الكتب عن الشريف سليمان الحوات (نسخ في القرن 13 هـ).

obeikandl.com

11- فهرس مكتبة الشيخ أبو حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي (نسخ في القرن 13 هـ).

12- فهرس مكتبة أبو العباس أحمد الوداني الشنقيط (نسخ في القرن 13هـ).

13- فهرس مكتبة أبو عبد الله محمد بن المدني كنون (نسخ في القرن 13 هـ).

ب- فهارس اتخذت من التقسيم الموضوعي أساساً في ترتيب موادها، وبالتالي حددت موضوعات جميع الكتب وأدرجتها تحت قائمة رؤوس الموضوعات المُعتمَدة لدى كل منها وهي :

1- فهرس مكتبة الشيخ شرف الدين أبي الروح الزواوي (نُسخ سنة 878هـ).

2- أسماء الكتب من جميع الفنون (نسخ في القرن11 هـ).

3- فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة (نُسخ سنة 1166هـ).

4- فهرس مكتبة محمد بك أبو الذهب (نُسخ سنة 1188هـ).

5- فهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا بدمشق (نسخ سنة 1190هـ).

6- فهرس مكتبة عاطف أفندي (نسخ في القرن 12 هـ).

7- دفتر أسماء كتب جامع العثمانية (نُسخ سنة 1252هـ).

8- بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي (نُسخ سنة 1270هـ).

9- تسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس (نُسخ سنة 1287 هـ).

10- تقييد كتب خزانة المولوية بفاس (نُسخ سنة 1289هـ).

11- دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت (نُسخ سنة1297هـ).

12- فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة (نسخ في القرن 13هـ).

والجدول رقم (3) يظهر بعض المآخذ على هذه الفهارس الموضوعية، التي تم ترتيبها بناءً على كفاءة قائمة رؤوس الموضوعات المستخدمة، وذلك حسب المعيارين التاليين:

1- عدم استخدام رؤوس موضوعات خاطئة.

2- عدد المآخذ على القائمة المستخدمة.

obeikandl.com

جدول رقم (3) المآخذ على الفهارس الموضوعية

المآخذ / الفهارس الموضوعية	رؤوس موضوعات خاطئة	عدم اتباع أية طريقة في ترتيب الموضوعات	إدراج كتب تحت رأس موضوع لا تنتمي له	قصور قائمة رؤوس الموضوعات	التقريعات غير الموضوعية	الرأس الموضوعي يحتوي على أكثر من موضوع	الكتاب أدرج تحت أكثر من رأس موضوع	إعطاء رأس الموضوع صيغتين مختلفتين وتوزيع المادة تحتهما	تسجيل رأس موضوع دون مقتنيات تخصه
فهرس مكتبة الشيخ الزواوي ق9		✓	✓	✓					
تسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس ق13		✓	✓	✓					
أسماء الكتب من جميع الفنون ق11		✓	✓	✓	✓				
فهرس مكتبة محمد بك أبو الذهب ق12		✓	✓	✓	✓				
فهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا ق12		✓	✓			✓	✓		
فهرس مكتبة إبراهيم حليم باشا ق13		✓	✓			✓		✓	✓
فهرست كتب المدرسة الأحمدية ق12	✓	✓	✓						
تقييد كتب خزانة المولوية بفاس ق13	✓	✓	✓	✓					
فهرس مكتبة عاطف أفندي ق12	✓	✓	✓		✓	✓			
بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة... الشيخ خالد النقشبندي ق13	✓	✓	✓	✓			✓		
دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت ق13	✓	✓	✓			✓	✓		
دفتر أسماء كتب جامع العثمانية ق13	✓	✓	✓	✓		✓	✓		

وبتحليل هذه الجدول يمكن القول:

1- أن رؤوس الموضوعات الخاطئة مثلتها أربعة رؤوس هي (كتب الفارسي والتركي، والمجاميع ورسائل شتى ورسائل صغيرة، وتحديد جهة الوقف، والقائمة الببليوجرافية) وجميعها لا ترقى لأن تكون رؤوس موضوعات فمثلا الرأس (كتب الفارسي والتركي)، إنما هو تحديد للغة الوعاء وكان الأجدر بالمفهرس أن يوزع مادة هذا الرأس حسب الموضوعات الحقيقية للأوعية، ويسجل بجانبها لغتها. ومثل هذا الإجراء في فهرس موضوعات يعوق حركة الوصول لكل ما تحتويه المكتبة في

openkan.com

موضوع معين. والفهارس التي استخدمت هذا الرأس أربعة فهارس بنسبة 33.3% من مجموع الفهارس الموضوعية، وهي: **فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة** (نُسخ سنة 1166هـ)، و**فهرس مكتبة عاطف أفندي** (نسخ في القرن 12 هـ)، و**دفتر أسماء كتب جامع العثمانية** (نُسخ سنة 1252هـ)، و**بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي** (نُسخ سنة 1270هـ).

و أن الرأس (المجاميع، ورسائل شتى، ورسائل صغيرة) ليس رأساً موضوعياً، وإنما هو تحديد لشكل الوعاء، وهو ينضوي على مجموعة من الأوعية في موضوعات شتى. ووضع المجاميع متعددة الموضوعات في مكان واحد أمر مطلوب[1]، لكن للاستفادة منها بالشكل الأمثل لابد من توزيع مقتنياتها حسب الموضوعات، وربطها بشبكة من الإحالات وهذا ما لم يتوافر في الفهارس الأربعة التي استخدمت هذا الرأس وشكلت نسبة 33.3% من مجموع الفهارس الموضوعية وهي **فهرس مكتبة عاطف أفندي** (نسخ في القرن 12 هـ)، و**بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي** (نُسخ سنة 1270هـ)، و**تقييد كتب خزانة المولوية بفاس** (نُسخ سنة 1289هـ)، و**دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت** (نُسخ سنة1297هـ).

كما أن تحديد جهة الوقف ليس رأساً موضوعياً تُسرد تحته الكتب، وهذا ما وقع في فهرس واحد هو **دفتر أسماء كتب جامع العثمانية** (نُسخ سنة 1252هـ) حيث جُدد تسجيل المجموعة التي أوقفها عثمان باشا (ت 1160هـ) [2]، وتم ترتيبها موضوعياً، لكن عندما انتقل المفهرس إلى الكتب الموقوفة من غير عثمان باشا قيدها تحت اسم واقفها دون تحديد لموضوعاتها. أي أنه تمَّ اتباع طريقتين لترتيب المواد في نفس الفهرس؛ فالمستفيد من هذا الفهرس مطالب أولاً أن يعرف اسم واقف الكتاب الذي يريده، ثم يبحث عنه. وهذا يكشف عن تذبذب المنهجية من جهة، وعن الصفة الجردية للفهرس من جهة ثانية.

1- عبد الستار الحلوجي : المخطوط العربي: 284.
2- المرادي : سلك الدرر : ج 3 : 159.

obeikandl.com

وأما القائمة الببليوجرافية؛ فظهرت في فهرس واحد هو **فهرس مكتبة عاطف أفندي** (نسخ في القرن 12 هـ) حيث صنع المفهرس قائمة ببليوجرافية بمؤلفات إسماعيل حقي البرسوي ، وربما قام بهذا العمل لعجزه عن تحديد موضوعاتها.

2- أن ترتيب الموضوعات في الفهارس الاثني عشر لم يخضع لأية منهجية لا من حيث الترتيب الهجائي ، ولا من حيث الترتيب المصنف. وإن كان يُلمح أن بداية الموضوعات في جميع الفهارس كانت بالمصاحف، ثم التفسير، لكن سرعان ما تختلط العلوم الشرعية بالأدبية بالعقلية. فمثلاً قائمة رؤوس الموضوعات في **تسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس** (نُسخ سنة 1287 هـ) أتت على الشكل التالي (المصاحف، التفاسير، الحديث الشريف، الفقه، اللغة، النحو، البيان، الأصول، المنطق، الكلام، كتب القراءات، الطب، كتب الأدب، التاريخ، السياسات، التعديل وما يشاكله، مناقب الصالحين رضي الله عنهم، التصوف).

وبالنسبة لترتيب المواضيع في العصور الوسطى؛ هناك مجموعة من القواعد أرسيت لهذا الغرض فيقول ابن جماعة (ت 733هـ) " يُراعي الأدب في وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها، ومصنفيها وجلالتهم؛ فيضع الأشرف أعلى الكل، ثم يراعي التدرج فإن كان فيها المصحف الكريم جعله أعلى الكل... ثم كتب الحديث الصرف كصحيح مسلم، ثم تفسير القرآن، ثم أصول الدين، ثم أصول الفقه، ثم الفقه، ثم النحو والتصريف، ثم أشعار العرب ثم العروض" [1]. وحَافَظَ العلموي (ت 981هـ) على ذات الترتيب [2]، وبهذا الترتيب لا مكان للعلوم العقلية، وقد يُفهم ضمناً أنها في المراتب التالية على المذكور.

أما حاجي خليفة (ت 1067هـ) فقد أورد ترتيباً للعلوم بحسب **العملية التعليمية** في فقرة مراتب العلوم في التعليم حيث قال " ولا يخفى أنه يقدم الأهم فالأهم فيه، والوسيلة مقدمة على المقصد، كما أن المباحث اللفظية مقدمة على المباحث المعنوية. لأن الألفاظ وسيلة إلى المعاني ويقدم الأدب على المنطق، ثم هما على أصول الفقه، ثم هو على الخلاف. والتحقيق إن تقدم العلم على العلم لثلاثة أمور إما لكونه أهم منه كتقديم فرض العين على فرض الكفاية وهو على المندوب إليه وهو على المباح،

1- ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم : 170 – 171.
2- العلموي: المعيد في أدب المفيد والمستفيد: 131.

وإما لكونه وسيلة إليه كما سبق فيقدم النحو على المنطق، وإما لكون موضوعه جزأ من موضوع العلم الآخر والجزء مقدم على الكل فيقدم التصريف على النحو، وربما يقدم علم على علم لا لشيء منها بل لغرض التمرين على إدراك المعقولات، كما أن طائفة من القدماء قدموا تعليم علم الحساب وكثيرا ما يقدم الأهون فالأهون؛ ولذا قدم المصنفون في كتبهم النحو على التصريف ولعلهم راعوا في ذلك أن الحاجة إلى النحو أمس" [1]، وبالتالي فإن ترتيب حاجي خليفة خاص بالمواضيع ضمن العملية التعليمية، أما ترتيب ابن جماعة والعلموي فخاص بالمواضيع ضمن المكتبة.

3- أن الفهارس الاثني عشر أدرجت كتباً تحت رأس موضوع لا تنتمي له، ومثال ذلك أن "الصحايف للسمرقندي" [2]. أدرج في علم الكلام والصواب أن يدرج في علم التفسير [3]. وهذا يُضيّع فرصة على الباحث عما تحتويه المكتبة في موضوع معين.

4- أن قصوراً اعترى قوائم رؤوس الموضوعات المستخدمة في سبعة فهارس شكلت نسبة 58.3% من مجمل الفهارس الموضوعية. رغم وجود إنتاج فكري يمثلها في المجموعة المقتناة؛ فمثلاً حوى **فهرس مكتبة الشيخ شرف الدين أبي الروح الزواوي** (نُسخ سنة 878هـ). كتباً بالمواضيع التالية (علم الكلام[4]، والأدب [5]، والتصريف[6]، والطب[7]، والتاريخ [8]، وتعبير الرؤيا [9]، والخطب[10]) ولم يتم إفرادها كرؤوس موضوعات.

5- أن ثلاثة مفهرسين عمدوا إلى تسجيل تفريعات تحت بعض المواضيع، وهي ليست تفريعات موضوعية، بل حواشي وشروح لكتب تنتمي لرأس الموضوع الرئيس. مثل: الشروح على كتب الحديث، الحواشي على كتب الحديث [11]. وهذا الإجراء ظهر في ثلاثة فهارس أي ما نسبته 25% من الفهارس الموضوعية.

1- حاجي خليفة: كشف : ج1 : 23.
2- أسماء الكتب من جميع الفنون : (34 / ب).
3- "الصحائف في التفسير.. لشمس الدين محمد.. السمرقندي المتوفى سنة600" حاجي خليفة : كشف : ج 2 : 1074.
4- ومثاله " الإرشاد لإمام الحرمين"، عبد اللطيف إبراهيم : وثيقة باستلام كتب: (ص 14/ سطر 9).
5- ومثاله "المقامات للحريري " ، المرجع السابق : (ص 16 / سطر 26).
6- ومثاله "شرح تصريف العزى"، المرجع السابق : (ص 15 / سطر 18 – 19 ، ص 16 / سطر 27).
7- ومثاله "الموجز في الطب" ، المرجع السابق : (ص 16 / سطر 30).
8- ومثاله" تاريخ لبعض علماء الأندلس"، المرجع السابق : (ص 16 / سطر 32).
9- ومثاله "تعبير المنام لابن غنام" ، المرجع السابق : (ص 16 / 31 – 32).
10- ومثاله "خطب لم يعرف مؤلفها" ، المرجع السابق : (ص 16 / سطر 32).
11- عبد اللطيف إبراهيم : مكتبة عثمانية : (ص 21، 23).

6- أن خمسة مفهرسين جمعوا أكثر من موضوع تحت رأس واحد مثل "الكتب المتعلقة بالمنطق والحكمة والهيئة والهندسة والحساب" ([1])، ومثل الرأس "كتب منطق وفلك وحكمة وهيئة وهندسة وحساب" ([2])، وفي هذه الحال تمَّ سرد الكتب تحت رأس الموضوع دون أن تميز كتب كل موضوع على حدة، ومثل هذا التسجيل يرهق الباحث عن كتب في موضوع معين. وأتى هذا الإجراء في خمسة فهارس أي ما نسبته 41.6% من مجموع الفهارس الموضوعية.

7- أن أربعة فهارس بنسبة 33.3% من الفهارس الموضوعية أدرجت كتباً تحت أكثر من رأس موضوع، وهذا بالمطلق ليس خطأ إذ أن بعض الكتب يحمل أكثر من موضوع، لكن في الحالات التي رُصدت بالفهارس المعنية بهذه الملاحظة لم يكن الأمر كذلك مثل "شرح ألفية العراقي في السيرة النبوية قطع الربع مجلد1"([3])؛ فإنه في فهرس مكتبة الشيخ خالد النقشبندي وُضع مرة تحت (كتب الحديث ([4])، ومرة تحت (كتب مصطلح الحديث([5])، ومرة تحت (كتب التصوف ([6])).

ويمكن عزو هذا التصرف في **فهرس مكتبة محمد بك أبو الذهب** (نُسخ سنة 1188هـ) إلى أن المكتبة كان لها أمينان، وربما اشتركا في وضع الفهرس، وبالتالي اجتهد كل منهما فصنف الكتاب تحت موضوع مغاير ([7]). كما أن مكتبة جامع العثمانية تناوب عليها أكثر من أمين، وكل منهم أدلى بدلوه في الفهرس، لكن القسم المرتب موضوعياً كان بيد خازن واحد هو الشيخ محمد هلال أفندي طبارة، وبالتالي ليس هناك مبرر إلا السهو.

8- أن فهرساً واحداً أعطى رأس الموضوع الواحد صيغتين مختلفتين، ووزع مقتنيات المكتبة في هذا الموضوع تحتهما فتشتت كتب الموضوع الواحد، وهو **فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (نسخ في القرن 13هـ) حيث وزعت كتب التصوف على

1- فهرس مكتبة عاطف أفندي : (59 / ب).
2 - دفتر أسماء كتب جامع العثمانية: (7/ ب).
3- بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي : (3 / أ)، "ألفية العراقي **في أصول الحديث** للشيخ الإمام الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفى سنة 806" حاجي خليفة : كشف : ج 1: 156.
4- بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي : (3 / أ).
5- المرجع السابق: (3 / ب).
6- المرجع السابق: (8 / ب).
7- عبد اللطيف إبراهيم : مكتبة عثمانية : 16.

الرأسين (كتب التصوف والوعظ والترغيب والترهيب وما يجري مجرى ذلك) و(كتب الحقيقة وما يتعلق بها).

9- أن فهرساً واحداً سجل رأس موضوع دون أن يكون هناك إنتاج فكري مقتنى فيه، كما حدث هذا في **فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (نسخ في القرن 13هـ) حيث سجل (كتب مناقب وفضائل الأعيان من آل البيت والصحابة والأولياء والزهاد والخلفاء والعلماء والشعراء وغيرهم) ولم يدرج كتاباً واحداً خاصاً بتراجم الخلفاء أو الشعراء.

وخلاصة القول إن هذه الفهارس الموضوعية لم تكن مرآة صادقة تعكس كل ما تقتنيه المكتبة في موضوع معين، وبالتالي تنازلت عن لعب دورها في أن تكون أدوات بحث حقيقية وقنعت بالوظيفة الجردية فحسب.

2- العنـــــوان.

عادة ما يجعل المؤلفون من عناوين كتبهم رسائل مُركزَة لما جال في خاطرهم ودونوه، وربما كان العنوان آخر شيء ودوا قوله. وقصة الكتاب لسيبويه مشهورة، إذ توفي ولم يكن قد أتمه أو سمَّاه، فأطلق عليه معاصروه اسم الكتاب تعبيراً عن عظمة عمله. والشيء نفسه حدث للمفضليات والأصمعيات.

وتبعاً لهذه الخصوصية كان أول ما يبرز من الكتاب هو عنوانه، وحفظ الببليوجرافيون – منذ القدم - للعنوان هذه الصدارة؛ فكثيراً ما ضحوا ببيانات الوصف الببليوجرافي الخاصة بالكتاب إلا أنهم أثبتوا عنوانه أو جزءاً منه مبرزين دوره التوثيقي.

وفي العصور الوسطى لعب العنوان دوراً رئيساً آخر وهو تسهيل مهمة مناولي المكتبات في إخراج الكتاب المطلوب من الرفوف؛ فيقول ابن جماعة (ت 733 هـ/1332م) " ينبغي أن يَكتبَ اسم الكتاب عليه في جانب آخر الصفحات من أسفل، ويَجعل رؤوس حروف هذه الترجمة إلى الغاشية التي من جانب البسملة. وفائدة هذه الترجمة معرفة الكتاب، وتيسر إخراجه من بين الكتب" [1].

1- ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم : 171- 172.

وبالوقوف على فهارس المكتبات الإسلامية المخطوطة تمَّ رصد ستة أشكال للعنوان هي: (العنوان الكامل، العنوان المختصر، العنوان المختصر بإخلال، العنوان البديل، العنوان الشارح، العنوان المسكوت عنه).

واتفقت جميع الفهارس على أنها اعتمدت أكثر من شكل في صياغة عناوين محتوياتها وهذا دليل على تذبذب المنهجية المتبعة في تسجيل هذا البيان؛ فالعنوان الكامل ظهر في اثنين وعشرين فهرساً من أصل الخمس والعشرين، أي ما نسبته 88%، لكن هذا الظهور لم يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة على مستوى الفهرس الواحد، ويُستثنى منها **فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (نسخ في القرن 13هـ) الذي كان فيه العنوان الكامل هو الشكل الأكثر تواتراً بالفهرس.

أما الفهارس الثلاثة الباقية وهي **فهرس مكتبة الشيخ شرف الدين أبي الروح الزواوي** (نُسخ سنة 878هـ)، و **وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي** (نُسخ سنة 919هـ)، و**فهرس مكتبة محمد بك أبو الذهب** (نُسخ سنة 1188هـ) فلم يبرز فيها العنوان الكامل أبداً. وهذا الظهور الخجول للعنوان الكامل أو اختفاؤه نهائياً كان لصالح العنوان المختصر.

أما العنوان المختصر فقد برز في جميع الفهارس، ولم يكن هذا البروز عابراً كسابقه وإنما كان هو الصيغة الرسمية التي اتخذها العنوان – لكن ظهوره في **فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (نسخ في القرن 13هـ) كان قليلاً – واعتماد جميع الفهارس هذا الشكل كصيغة رسمية يُنبئ بالصفة الجردية للفهارس فلم يكن إبراز ذاتية الكتاب هو غاية المفهرس بقدر ما كان إحصاء هذا الكتاب ضمن مجموعة المقتنيات.

ويركب المفهرسون في صياغتهم لبعض العناوين موجة الاختصار لتقذف بهم نحو آفاق أبعد مما زاد مسافة الغربة بين الهدف والنتيجة عبر إفرازهم نوعاً جديداً من العناوين وهو المختصر بإخلال، والمقصود به : تسجيلة ببليوجرافية بياناتها مبتسرة لا تساعد في الوصول إلى الكتاب المقصود. ومَثَّل هذه الفئة من العناوين كتب الشروح، والحواشي، والمختصرات، والتفاسير. أي الكتب التابعة لعمل محرك رئيس.

ومن أمثلة العنوان المختصر بإخلال المرصودة في **بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي** (نُسخ سنة 1270هـ). تحت علم التفسير "حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي" ([1]). وهذه التسجيلة تبين أن هناك عملاً للبيضاوي قام الشهاب الخفاجي بوضع حاشية عليه؛ إذاً فالغائب الأول في هذه التسجيلة هو عنوان العمل المحرك وهو هنا " أنوار التنزيل وأسرار التأويل" ([2])، أو "تفسير البيضاوي" ([3]). والغائب الثاني هو العمل التابع أي "عناية القاضي وكفاية الراضي" ([4]).

وجاء في **دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت** (نُسخ سنة1297هـ) التسجيلة التالية " شرح الشفا لمحمد التلمساني" ([5]). وفيها يظهر عنوان العمل المحرك مختصراً وهو " الشفا بتعريف حقوق المصطفى" ([6]). ويغيب اسم مؤلفه القاضي عياض، كما يظهر أن هناك شرحاً وضعه محمد التلمساني لهذا الكتاب، لكن عنوان العمل الشارح لم يظهر وهو " المنهل الأصفى في شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفا" ([7]).

كما أتى في **رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ). "حاشية الكشاف للطيبي" ([8]). أيضاً في هذه التسجيلة يظهر عنوان العمل المحرك مختصراً وهو "الكشاف عن حقائق التنزيل" ([9]). ويغيب اسم مؤلفه الزمخشري، كما يغيب عنوان الحاشية التي وضعها الطيبي على هذا الكتاب وهو " فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب" ([10]).

وفي **بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي** (نُسخ سنة 1270هـ). تطالعنا التسجيلة التالية "حاشية على حاشية

---

1 - بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي: (1 / ب).
2 - حاجي خليفة : كشف : ج 1 : 186.
3 - " تفسير البيضاوي المسمى بأنوار التنزيل". انظر حاجي خليفة : كشف : ج 1 : 443.
4 - إسماعيل البغدادي: هدية : ج 1 : 161
5 - دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت: (6 / ب).
6 - حاجي خليفة : كشف : ج 2 : 1052.
7 - حاجي خليفة : كشف : ج 2 : 1053.
8 - رسالة أسامي بعض الكتب: (3 / ب).
9 - حاجي خليفة : كشف : ج 2 : 1475.
10 - حاجي خليفة : كشف : ج 2 : 1478.

obeikandi.com

السيد على المطالع" ([1]). فالعمل المحرك الأول هنا ذكر مختصراً وهو "مطالع الأنوار" للقاضي سراج الدين الأرموي ([2]). والعمل المحرك الثاني هو "حاشية السيد الشريف الجرجاني على شرح قطب الدين الرازي التحتاني على مطالع الأنوار"([3])، أيضاً ذكر مختصراً، والعمل الأخير المقصود في هذه التسجيلة لم يتم الاهتداء إليه لأن حاشية السيد الجرجاني لهاعدة حواشي([4])، والمفهرس لم يحدد اسم مؤلف الحاشية.

وورد في **أسماء الكتب من جميع الفنون** (نسخ في القرن11 هـ). تحت موضوع الحكمة التسجيلة التالية " خلخالي على القاضيمير" ([5]). فلا عنوان العمل المحرك ظهر ولا عنوان العمل التابع، وبعد التقصي تبين أن المقصود هو "حاشية الخلخالي على شرح هداية الحكمة لقاضي مير" ([6]).

وجاء في **دفتر أسماء كتب جامع العثمانية** (نُسخ سنة 1252هـ). ما يلي "شرح شرح النخبة لملا علي القاري" ([7]). فالعمل المحرك الأول المقصود هنا وذكر مختصراً هو "نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر" لابن حجر العسقلاني، والعمل المحرك الثاني الذي لم يذكر هو "نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر" لابن حجر أيضاً، ثم قام الملا علي القاري بشرح نزهة النظر وسماه " مصطلحات أهل الأثر على شرح نخبة الفكر" ([8]).

ويمكن القول أن العنوان المختصر بإخلال ظهر في كافة الفهارس وكأن عملية الوصف الببليوجرافي لهذه النوعية من المؤلفات كانت عرفاً سائداً عند القوم في حياتهم العلمية. فعلى الرغم من أن لكل واحد من هذه الكتب عنوانه المستقل المعروف به. إلا أن إصرارهم على عدم ذكر العنوان المستقل والاكتفاء بأنه شرح الكتاب (س)، أو أنه حاشية المؤلِف (ع) على المؤلِف (ص) قد يكون لإظهار تبعية هذا العمل لسواه، والمحافظة على

1 - بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي: (4 / ب).
2 - حاجي خليفة : كشف : ج 2 : 1715.
3 - حاجي خليفة : كشف : ج 2 : 1715- 1716.
4 - حاجي خليفة : كشف : ج 2 : 1716.
5 - أسماء الكتب من جميع الفنون : (13/ ب).
6 - حاجي خليفة : كشف : ج 2 : 2029، إسماعيل البغدادي : هدية : ج 2 : 494.
7 - دفتر أسماء كتب جامع العثمانية : (4/ أ).
8 - حاجي خليفة : كشف : ج 2 : 1936.

obeikandl.com

سحر العمل المحرك والإجلال لمقامه. علماً أن العمل اللاحق قد يوازي أو يفوق أحياناً من حيث المكانة العلمية العمل الرئيس.

وإذا تم افتراض هذا الظن الحسن بذاك السلوك؛ فإن انعكاسه ضمن الفهارس خلق مشكلة استرجاعية غدا من الصعب معها الوقوف على الكتاب المقصود، وبالتالي فإن المهمة الاسترجاعية للفهارس مُنيت بضربة فأس جديدة. إذ أن البيانات الببليوجرافية المعطاة عن هذه الأعمال من الفقر بحيث لا توصل إلى العمل المقصود، ولولا الاستعانة بالببليوجرافيات مثل "كشف الظنون" و " هدية العارفين" لما أمكن الوقوف على المطلوب.

ورغم هذا الاتفاق بين جميع الفهارس، إلا أن هناك من عزف منفرداً خارج المجموعة في محاولة لتنقية الصورة، مقدماً الوصف الصحيح لمثل هذه الأعمال. كما ظهر في **فهرس مكتبة عاطف أفندي** (نسخ في القرن 12 هـ). عند تسجيله " سيوطي على القاضي جلد1، الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة وهي في مجلد سماه نواهد الأبكار وشوارد الأفكار[1] أوله سبحان الله وبحمده منزل الكتاب تبصرة وذكرى لأولي الألباب"، و**دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت** (نُسخ سنة1297هـ). عند تسجيله " عناية القاضي وكفاية الراضي وهي حاشية الشهاب أحمد بن محمد الخفاجي المتوفى سنة 1069 على تفسير القاضي البيضاوي" [2].

ومع ذلك لم تكن هذه منهجية متبعة في كلا الفهرسين عند وصف كل الأعمال التابعة، وإنما كانت ومضات تشرق هنا وهناك، توحي من جهة بالقدرة على الوصف الدقيق ولكنها من جهة أخرى استساغت الانتقائية.
والجدول رقم (4) تسجيلات العنوان المختصر بإخلال. يلخص ما تم الحديث عنه.

1- فهرس مكتبة عاطف أفندي: (1/9)، وانظر حاجي خليفة : كشف : ج 1: 188.
2- دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت : (2/16)، " عناية القاضي وكفاية الراضي حاشية على تفسير البيضاوي" انظر إسماعيل البغدادي : هدية العارفين : ج 1 : 161.

obeikandl.com

الجدول رقم (4) تسجيلات العنوان المختصر بإخلال

المثال / البيانات	حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي	شرح الشفا لمحمد التلمساني	حاشية الكشاف للطيبي	حاشية على حاشية السيد على المطالع	خلخالي على القاضيمير	شرح شرح النخبة لملا علي القاري	عناية القاضي وكفاية الراضي وهي حاشية الشهاب أحمد بن محمد الخفاجي على تفسير القاضي البيضاوي
العنوان الرئيس	لم يذكر	ذكر مختصرا	ذكر مختصرا	ذكر مختصرا بإخلال	لم يذكر	ذكر مختصرا بإخلال	ذكر كاملا
العنوان اللاحق1	**لم يذكر**	**لم يذكر**	**لم يذكر**	لم يذكر	**لم يذكر**	لم يذكر	ذكر كاملا
العنوان اللاحق2	-	-	-	**لم يذكر**	-	**لم يذكر**	-
مؤلف العمل الرئيس	ذكر مختصرا	لم يذكر	لم يذكر	لم يذكر	ذكر مختصرا	لم يذكر	ذكر كاملا
مؤلف العمل اللاحق1	ذكر مختصرا	ذكر مختصرا	ذكر مختصرا	ذكر مختصرا بإخلال	ذكر مختصرا	لم يذكر	ذكر كاملا
مؤلف العمل اللاحق2	-	-	-	لم يذكر	-	ذكر	-

obeikandl.com

وفيما يخص العنوان المسكوت عنه فقد برز أيضاً في جميع الفهارس مع أمثلة قليلة في كل فهرس مثل " قاضي خان في جلدين كبيرين" [1] حيث تُرك العنوان أحجية للتخمين.

أما العنوان البديل فكان من الطبيعي ألا يظهر مع جميع الفهارس؛ لأنه ليس لكل الكتب عناوين بديلة، ومن أمثلته في **فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (ق 13هـ) "سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للشيخ محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي المتوفى سنة وهي الشهيرة بالسيرة الشامية فرغ منه سنة 930" [2].

ولذات السبب لم يظهر العنوان الشارح في جميع الفهارس، ومن أمثلته في **فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (ق 13هـ) " نزول الغيث وهو اعتراضات محمد بن أبي بكر الدماميني المتوفى سنة 828 على شرح الصفدي على لامية العجم " [3].

ومن الملاحظات التي رُصدت في بيان العنوان:

- أن بعض المفهرسين قاموا بإعطاء صيغتين مختلفتين لنفس العنوان بنفس الفهرس، فكل مرة ورد فيها العمل أخذ فيها عنواناً مغايراً مثل "تاريخ البغداد للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن الثابت في مجلدين " [4]، وفي موضع آخر يذكر " المجلد الأول من تاريخ مدينة السلام للحافظ أبي بكر البغدادي"[5]. والفهارس التي وقعت في هذا الخطأ خاصة مع غياب الإحالات هي: **سجل قديم لجامع القيروان** (نسخ سنة 693هـ)، و**أسماء الكتب من جميع الفنون** (نسخ في القرن11 هـ)، و**كتاب وقف أسعد باشا العظم** (نُسخ سنة 1165هـ)، و**رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ). أي ما نسبته 16% من مجموع الفهارس المدروسة.

1- كامل جميل العسلي : وثائق مقدسية تاريخية. فهرس مكتبة الشيخ شرف الديري إمام الصخرة : ج 2 : 252-253، "قاضي خان (ت 592 هـ = 1196 م) حسن بن منصور بن أبي القاسم محمود بن عبد العزيز، فخر الدين، المعروف بقاضي خان الأوزجندي الفرغاني. فقيه حنفي" انظر الزركلي، خير الدين : الأعلام : ج 2 : 224.

2 - فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا : (5 / ب). وانظر "محمد بن يوسف بن على بن يوسف، شمس الدين الشامي محدث، عالم بالتاريخ.من الشافعية (ت 942هـ / 1536م) ... من كتبه (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) أربعة مجلدات، يعرف بالسيرة الشامية". الزركلي، خير الدين : الأعلام : ج 7 : 155.

3 - فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا : (21 / ب).

4- "تاريخ البغداد " هكذا ورد في الأصل، والصواب تاريخ بغداد. انظر رسالة أسامي بعض الكتب: (23/ أ).

5- رسالة أسامي بعض الكتب: (23/ ب) ، والخطيب البغدادي (ت 463هـ) هو أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر المعروف بالخطيب. انظر الزركلي، خير الدين : الأعلام : ج 3: 299.

obeikandl.com

- أن بعض المفهرسين قاموا بتحريف في صياغة بعض العناوين؛ فأحياناً لم يلتزم المفهرس بتسجيل عنوان الكتاب لا بشكله الكامل ولا بشكله المختصر، وإنما انجرف نحو إعادة تشكيل العنوان على هواه مثل "تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر" [1]، والفهارس التي وقعت في هذا الخطأ هي: **أسماء الكتب من جميع الفنون** (نسخ في القرن11 هـ)، و**رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ). أي ما نسبته 8% من مجموع الفهارس المدروسة.

ومن كل ما تقدم نجد أن طريقة وصف العنوان لم ينتظمها خيط واحد مع كل المفردات في الفهرس الواحد، بل تعددت أساليب وصفه، وأن العنوان الكامل لم يتبناه أي فهرس في وصف جميع مفرداته، مع تميز **فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (نسخ في القرن13هـ). في هذه الجزئية حيث كان العنوان الكامل هو الأكثر تواتراً فيه، وأن اعتماد العنوان المختصر يشكل لبنة إضافية في بناء الصفة الجردية للفهارس.

3 - المسؤولية الفكرية.

العلاقة بين الكتاب والمسؤولية الفكرية عنه، كالعلاقة بين الشخص واسمه فما إن يُشار للأول حتى يذكر الثاني؛ ولهذه المسؤولية الفكرية عدة مستويات، رأسها المؤلف المتبني للأفكار الواردة في العمل، ثم المترجم، والراوي، والجامع ... إلخ، وهؤلاء جميعاً جهدهم ومسؤوليتهم لاحقة. وقد أظهرت الفهارس المدروسة المستويات التالية من المسؤولية الفكرية.

1/3- مؤلف الكتاب: اشتركت جميع الفهارس في أنها استخدمت أكثر من شكل في صياغتها لاسم المؤلف؛ فظهرت أسماء المؤلفين في الفهارس بالأشكال التالية (اسم المؤلف كاملاً، اسم المؤلف مختصراً بالجزء الأشهر، اسم المؤلف مختصراً بإخلال، اسم المؤلف مجهولاً، اسم المؤلف مسكوتاً عنه).

1- أسماء الكتب من جميع الفنون : (26 / أ) ، وعنوان العمل هو " الكاف الشاف في تحرير أحاديث الكشاف" انظر حاجي خليفة : كشف : ج 2: 1481، وانظر أيضاً إسماعيل البغدادي: هدية : ج 1 : 130.

وهذا يدل على أن المفهرسين لم يرسموا لأنفسهم منهجية واحدة في صياغتهم لأسماء المؤلفين، بل تركوا ذلك رهن مزاجهم.

ويعد اسم المؤلف الكامل أهم الأشكال؛ لتمثيله التوثيق الحقيقي للمسؤولية الفكرية عن العمل. فمعه يُفض الاشتباك في نسبة العمل إلى صاحبه، خاصة إذا ما اتفق مؤلفان في اسم الشهرة وفي عنوان العمل مثل " حاشية البيضاوي لسنان أفندي"[1]. ومع هذه الأهمية لم يظهر الاسم الكامل للمؤلف إلا في سبعة فهارس هي: **رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ)، و**فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة** (نُسخ سنة 1166هـ)، و**فهرس مكتبة عاطف أفندي** (نسخ في القرن 12 هـ)، و**دفتر أسماء كتب جامع العثمانية** (نُسخ سنة 1252هـ)، و**تقييد كتب خزانة المولوية بفاس** (نُسخ سنة 1289هـ)، و**دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت** (نُسخ سنة1297هـ)،و**فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (نسخ في القرن13هـ). أي بنسبة 28% من مجموع الفهارس. وهذا الظهور يبين:

1- أن الاسم الكامل للمؤلف برز مع بعض فهارس القرنين الثاني عشر، والثالث عشر فقط.

2- أن غيابه من باقي فهارس هذين القرنين يدل على أن الزمن لم يكن عاملاً حاسماً في النضج الببليوجرافي.

ويُضاف إلى ذلك أن ظهوره لم يتجاوز مثالاً واحداً في **دفتر أسماء كتب جامع العثمانية** (نُسخ سنة 1252هـ)، وفي **تقييد كتب خزانة المولوية بفاس** (نُسخ سنة 1289هـ)، ولكنه شكل ظاهرة في **فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (نسخ في القرن13هـ). حيث كان هو الشكل الأكثر تواتراً في الفهرس.

أما اسم المؤلف المختصر بالجزء الأشهر، فقد تمتع بمزيتين الأولى ظهوره في جميع الفهارس، والثانية كونه الشكل الأكثر اعتماداً في صياغة اسم المؤلف في أربع وعشرين فهرساً، إذ كان ظهوره محدوداً في **فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (نسخ في القرن13هـ). واعتماد هذا الشكل كصفة رسمية لتسجيل أسماء المؤلفين في

1- رسالة أسامي بعض الكتب : (6 / أ).هناك شخصان اسمهما سنان الدين يوسف، وقد وضعا حاشية على تفسير البيضاوي انظر حاجي خليفة: كشف: ج 1: 190 – 191.

الفهارس الأربع والعشرين يشي بالصفة الجردية لها، فلم يكن همُّ المفهرسين تحصين حدود كل مفردة ترد بالفهرس بقدر ما كان إدراج الكتب في الحصر. مثل" كتاب التحقيق لابن الجوزي" (1).

وفي بعض الأحيان وقع المفهرسون فريسة الاختصار فبلغ فيهم الشطط أن أثبتوا أسماء المؤلفين بطريقة لم يعد معها ممكنا التعرف على المسؤول عن العمل؛ فأصبح الاختصار بهذه الحالات مخلاً ومضللاً ومن أمثلته " الناسخ والمنسوخ لهبة" (2). والفهارس التي سجلت اسم المؤلف مختصراً بإخلال اثنا عشر فهرساً بنسبة 48% من مجموع الفهارس، وهي: **فهرست كتب خزانة الأشرفية** (نسخ في القرن 9 هـ)، و**فهرست الكتب لابن عبد الهادي** (نُسخ قبل رمضان سنة 896 هـ)، و**فهرس مكتبة فخر الأفاضل ملا محمود بن ولي الله** (نُسخ سنة 984هـ)، و**أسماء الكتب من جميع الفنون** (نسخ في القرن11 هـ)، و**رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ)، و**فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة** (نُسخ سنة 1166هـ)، و**فهرس مكتبة محمد بك أبو الذهب** (نُسخ سنة 1188هـ)، و**فهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا بدمشق** (نسخ سنة 1190هـ)، و**فهرس مكتبة عاطف أفندي** (نسخ في القرن 12 هـ)، و**دفتر أسماء كتب جامع العثمانية** (نُسخ سنة 1252هـ)، و**تقييد كتب خزانة المولوية بفاس** (نُسخ سنة 1289هـ)، و**دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت** (نُسخ سنة1297هـ).

وهنا أيضاً لم يكن للزمن دور في ظهور هذا الشكل أو اختفائه فقد ظهر مع فهارس من القرن التاسع حتى الثالث عشر، وغاب عن فهارس تعود لنفس الحقبة.

أما اسم المؤلف المسكوت عنه فقد ظهر في جميع الفهارس، ولم يكن هذا الظهور خجولاً بل عبر عن نفسه بأمثلة كثيرة في كل فهرس. وانتشار هذا الأسلوب في جميع الفهارس دليل على ضمور الصفة الاسترجاعية للفهارس ؛ فباستغناء المفهرس عن ذكر

---

1 - فهرست الكتب لابن عبد الهادي : (3 / أ)، وانظر " التحقيق في أحاديث الخلاف لأبي الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزي البغدادي الحنبلي المتوفى سنة 597 سبع وتسعين وخمسمائة". حاجي خليفة: كشف الظنون: ج 1: 379.

2- فهرست كتب خزانة الأشرفية : (268/ أ- ب)، هناك أكثر من مُصنِف يبدأ اسمه بـ هبة الله وله مُصنف بعنوان الناسخ والمنسوخ. انظر : الزركلي، خير الدين : الأعلام : ج 8 : 72 – 73.

المؤلف مكتفياً بعنوان الكتاب، يأتي الشكل النهائي جسداً بلا رأس، والطامة الكبرى تقع عندما يكون لهذا العنوان توائم كثر؛ فأي المؤلفين هو المقصود؟! ومثال ذلك " مقاتل الفرسان" [1]. في فهرست كتب خزانة الأشرفية.

والفرق بين المؤلف المجهول والمؤلف المسكوت عنه، أن الأخير ربما كان معروفاً بالنسبة للمفهرس لكنه آثر عدم ذكره طلباً للسرعة والإنجاز، أما الأول ففيه تصريح بجهل المفهرس بمؤلف العمل، وربما كان ذاك عائد لسقط في بداية الكتاب أو آخره منع المفهرس من الوقوف على مؤلفه. وعندها استخدم عبارة (مجهول المصنف، أو لم يُعرف مؤلفه، أو لم ندرِ لمن هو) مثل " متن في الفقه لم يُعرف مؤلفه قطع النصف مجلد1" [2].

ومن الملاحظات التي رُصدت في صياغة اسم المؤلف:

ا- ورود صيغتين مختلفتين لنفس المؤلف في نفس الفهرس مثل " جزء من غريب القرآن للسجستاني" و " جزء في غريبه أيضاً لابن عزيز" [3] . والفهارس التي وقعت بهذا الخطأ خاصة مع غياب الإحالات سبعة فهارس بنسبة 28% من مجموع الفهارس، وهي: **فهرست الكتب لابن عبد الهادي** (نُسخ قبل رمضان سنة 896 هـ)، و**أسماء الكتب من جميع الفنون** (نسخ في القرن11 هـ)، و**رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ)، و**فهرس مكتبة عاطف أفندي** (نسخ في القرن 12 هـ)، و**بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي** (نُسخ سنة 1270هـ)، و**تقييد كتب خزانة المولوية بفاس** (نُسخ سنة 1289هـ)، و**دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت** (نُسخ سنة1297هـ).

1- فهرست كتب خزانة الأشرفية : (261 / أ)، هناك ثلاثة مؤلفين كل منهم لديه عمل بعنوان (مقاتل الفرسان) انظر حاجي خليفة : كشف : ج 2 : 1778.

2- بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي: (7 / أ).

3- تقييد كتب خزانة المولوية بفاس: (3 / أ). وانظر "غريب القرآن أفرد التأليف فيه جماعة ... محمد بن عزيز السجستاني (بزايين معجمتين) المتوفى سنة 330 ثلاثين وثلاثمائة". حاجي خليفة : كشف : ج 2 : 1208-1209.

2- نسبة الكتاب لغير صاحبه مثل " سكب الأنهر على فرايض ملتقى الأبحر للحصكفي جلد واحد عـ1"[1]. والفهارس التي وقعت في مثل هذا الخطأ مع بعض المفردات التي سجلتها سبعة فهارس بنسبة 28% من مجموع الفهارس، وهي: **أسماء الكتب من جميع الفنون** (نسخ في القرن11 هـ)، و**رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ)، و**فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة** (نُسخ سنة 1166هـ)، و**بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي** (نُسخ سنة 1270هـ)، و**تقييد كتب خزانة المولوية بفاس** (نُسخ سنة 1289هـ)، و**دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت** (نُسخ سنة1297هـ)، و**فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (نسخ في القرن13هـ).

3- استتار اسم المؤلف تحت عنوان عمل آخر له مثل " عيون المختصر في مذاهب الأربعة لصاحب معراج الدراية" [2]. وظهر مثل هذا الأسلوب في الوصف في فهرسين بنسبة 8% من مجموع الفهرس، وهما: **أسماء الكتب من جميع الفنون** (نسخ في القرن11 هـ)، و**رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ).

4- اجتهاد في تحديد مؤلفي بعض الأعمال مثل " من كتاب مجهول المصنف مبوَّب وكأنه من تأليف الثعلبي وهو مجلد" [3]. ومثل هذا الاجتهاد ظهر في ثلاثة فهارس بنسبة 12% من مجموع الفهارس، وهي: **فهرست كتب خزانة الأشرفية** (نسخ في القرن 9 هـ)، و**رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن12هـ)، و**فهرس مكتبة عاطف أفندي** (نسخ في القرن 12 هـ).

1- فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة: (3 / ب)،" ملتقى الأبحر في فروع الحنفية للشيخ الإمام إبراهيم بن محمد الحلبي ... وشرح الشيخ الإمام علاء الدين علي بن محمد الطرابلسي بن ناصر الدين الإمام بجامع بني أمية الدمشقي الحنفي المتوفى سنة 1032 فرائضه وسماه (سكب الأنهر على فرائض ملتقى الأبحر)" حاجي خليفة : كشف : ج2: 1814- 1815.

2- رسالة أسامي بعض الكتب : (14 / ب)، "عيون المذاهب الأربعة" للكاكي. انظر حاجي خليفة : كشف: ج2: 1187. و"معراج الدراية إلى شرح الهداية". لقوام الدين محمد بن محمد البخاري الكاكي. انظر حاجي خليفة : كشف: ج 2: 2033

3- فهرست كتب خزانة الأشرفية : (272 / أ).

obeikandl.com

وتجدر الإشارة إلى أن هناك فهرسين شكلا نسبة 8% من مجموع الفهارس قدما معلومة مهمة مع بيان التأليف وهي تاريخ وفاة المؤلف وهذان الفهرسان هما: **فهرس مكتبة عاطف أفندي** (نسخ في القرن 12 هـ)، و**فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (نسخ في القرن13هـ). وسبب تفرد هذين الفهرسين بهذه المعلومة آت من اعتمادهما على مراجع ببليوجرافية في استيفاء المعلومات عن المؤلف؛ فالأول اعتمد على كشف الظنون لحاجي خليفة، وعلى مفتاح السعادة لطاشكبرى زاده، والثاني اعتمد على كشف الظنون.

كما تجدر الإشارة إلى أن هذه المعلومة كانت كجائزة خُصت بها مفردات قليلة من مقتنيات المكتبتين، علماً أن فهرس مكتبة إبراهيم حليم باشا حدد في منهجيته أنه سيلتزم ذكر " أسماء الكتب وأسماء مؤلفيها ووفياتهم" ومع ذلك أفلت العديد من الكتب من هذا الالتزام. ومن الملاحظات التي سجلت عن هذه الجزئية في هذا الفهرس ما يلي:

- تحديد سنة وفاة المؤلف بشكل صحيح : وهو الشكل الأكثر تواجداً مثل " تاج التفاسير في حل كلام الملك الكبير للشيخ محمد عثمان بن محمد الميرغني شيخ طريق الختمية المتوفى في **شوال** سنة 1268" [1].

- تحديد سنة وفاة المؤلف بشكل خاطئ: وظهر الخطأ في أمثلة قليلة منها " اللمعة النورانية في مشكلات الشجرة النعمانية لصدر الدين محمد بن يوسف القونوي المتوفى سنة 788 " [2].

- عدم تحديد سنة وفاة المؤلف: في كثير من الأحيان كان المفهرس في سعيه إلى تحديد سنة وفاة المؤلف يذكر " المتوفى سنة " ولا يسجل تاريخ الوفاة، ثم يتابع سرد المعلومات، وكأنه نسي تسجيل التاريخ مثل " السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض كلام ربنا الحكيم الخبير وهو تفسير الخطيب محمد الشربيني المتوفى سنة- فرغ من تأليفه سنة

1- فهرس مكتبة إبراهيم حليم باشا: (5/أ) " الميرغني (ت 1268 هـ/ 1852م) محمد عثمان بن محمد ... له كتب منها تاج التفاسير لكلام الملك الكبير ". انظر الزركلي، خير الدين : الأعلام : ج 6: 6.

2- فهرس مكتبة إبراهيم حليم باشا: (18/ ب) خطأ في تاريخ الوفاة والصواب [سنة 672]. انظر الزركلي، خير الدين : الأعلام : ج 6: 30 ، و إسماعيل البغدادي : هدية : ج 2: 130.

obeikandl.com

968" [1] ، و في أحيان أخرى ينهي معلوماته دون عبارة " المتوفى سنة " مثل " طهارة القلوب والخضوع إلى علام الغيوب الشيخ عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدهري"[2].

- تحديد سنة ميلاد المؤلف: ذكر المفهرس تاريخ ميلاد المؤلف في خمسة أمثلة فقط ، مثل "النزه السنية في أخبار الخلفاء والملوك المصرية لحسن بن حسين بن أحمد المعروف بابن الطولوني المولود سنة 832" [3].

واشترك **فهرس مكتبة عاطف أفندي** (نسخ في القرن 12 هـ) معه في تحديد سنة وفاة المؤلف بشكل صحيح أحياناً، وتحديد سنة وفاة المؤلف بشكل خاطئ أحياناً أخرى كما في "معالم التنزيل جلد1 في التفسير للإمام محي السنة أبو محمد حسين بن مسعود الفر البغوي الشافعي المتوفى سنة 864" [4]. وهذا يدل على خلل في المنهجية، وسرعة في النقل من المراجع.

2/3- راوي الكتاب.

وهو شخص حَق له رواية الكتاب وإقراؤه، وذلك بعد أن درسه بإحدى طرق تحمل العلم الثمانية[5]، وتبعاً لذلك فهناك اختلاف بين نسخ الكتاب الواحد من حيث سنده في حق روايته، وفي المضمون؛ لذا يعتبر الراوي ورسوخه في العلم، وسنده وقربه من المنهل الأول أي المؤلف كفاً راجحة في ميزان المخطوطة.

"وفي القرون الخمسة الأولى كان ذكر الإسناد أو رواية الكتاب في أول النسخة يقوم مقام ذكر أصل النسخة المنقول عنها في آخرها" [6].

والفهارس التي تنبهت لهذه الأهمية تسعة شكلت نسبة 36% من مجموع الفهارس وهي: **سجل قديم لجامع القيروان** (نسخ سنة 693هـ)، و **فهرست كتب خزانة الأشرفية** (نسخ في القرن 9 هـ)، و**فهرست الكتب لابن عبد الهادي** (نُسخ قبل رمضان سنة 896 هـ)،

1- فهرس مكتبة إبراهيم حليم باشا: (5/ أ)، الخطيب الشربيني (ت 977 هـ) انظر كلاً من إسماعيل البغدادي : هدية : ج 2: 250، و الزركلي، خير الدين : الأعلام : ج 6: 6.

2- فهرس مكتبة إبراهيم حليم باشا: (6 / ب) توفي سنة 697 هـ. انظر حاجي خليفة : كشف : ج 2 : 1118.

3- فهرس مكتبة إبراهيم حليم باشا: (28 / أ). "النزهة السنية في أخبار الخلفاء والملوك المصرية". انظر حاجي خليفة : كشف : ج 2: 1943.

4- فهرس مكتبة عاطف أفندي : (1/4) "معالم التنزيل في التفسير للإمام محيي السنة أبي محمد حسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي المتوفى سنة 516 ، ست عشرة وخمسمائة" حاجي خليفة : كشف : ج 2 : 1726.

5- و "أولها السماع من لفظ الشيخ، ثانيها القراءة عليه، ثالثها المناولة، رابعها الكتابة، خامسها الإجازة، سادسها الإعلام للطالب بأن هذه الكتب روايته، سابعها وصيته بكتبه له، ثامنها الوقوف على خط الراوي فقط" انظر القاضي عياض : الإلماع : ص 68.

6- أيمن فؤاد سيد : الكتاب العربي المخطوط : ج 2 : 415.

obeikandl.com

و**وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي** (نُسخ سنة 919 هـ)، و**رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ)، و**فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة** (نُسخ سنة 1166هـ)، و**بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي** (نُسخ سنة 1270هـ)، و**دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت** (نُسخ سنة1297هـ)، و**فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (نسخ في القرن13هـ).

والملاحظ أن كتاب "الموطأ" للإمام مالك حظي بنصيب الأسد من هذا التنويه مثل" موطأ رواية يحيى بن يحيى، موطأ رواية معن، موطأ رواية أبي مصعب"([1]). ورغم تواجد هذا الكتاب في معظم المكتبات الباقية إلا أنها لم تنوه للراوي كما في **أسماء الكتب من جميع الفنون** (نسخ في القرن11 هـ). فقد ورد فيه المثال التالي " الموطأ للإمام مالك" ([2]).

3/3- جامع الكتاب.

لا تخلو الكثير من المؤلفات من اقتباس أو نقل من نصوص أخرى لتدعيم فكرة معينة، أو لضبط مسألة لغوية، أو تاريخية...إلخ، وهناك نوع من الإنتاج الفكري يتجلى فيه جهد صاحبه في حصر ومؤاخاة نصوص متعددة تصب في بؤرة فكرية واحدة، أو تجميع عدة متون مختلفة المواضيع في كيان فكري واحد. وهذا الجهد يُطلق عليه مصطلح جَمْع، أو جامع، أو جوامع([3]).

ومثل هذا التحديد في المسؤولية الفكرية ظهر مع مثال وحيد في **رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ)، وهو " كتاب أخبار أبي العباس أحمد بن تيمية، **جمع** أبي عبد الله محمد بن قدامة المقدسي" ([4]). وفي مثال وحيد في **فهرس مكتبة الشيخ أبو حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي** (نسخ في القرن 13 هـ) هو " شرح شواهد ابن هشام والمكودي، **جمع** كاتبه سامحه الله " ([5]).

1- فهرست كتب خزانة الأشرفية : (254 / أ) ." قال أبو القاسم بن محمد بن حسين الشافعي: الموطآت المعروفة عن مالك إحدى عشرة معناها متقارب والمستعمل منها أربعة، موطأ يحيى بن يحيى، وموطأ ابن بكير وموطأ مصعب وهو أبو مصعب أحمد بن أبى بكر الزهري، وموطأ ابن وهب، ثم ضعف الاستعمال إلا في موطأ يحيى ثم في موطأ ابن بكير". حاجي خليفة. كشف الظنون : ج 2 : 1908.

2- أسماء الكتب من جميع الفنون : (25 / ب).

3 - كمال عرفات نبهان: عبقرية التأليف العربي: 370.

4- (11/ ب).

5- عبد الله كنون· أربع خزائن لأربع علماء من القرن الثالث عشر · — مجلة معهد المخطوطات العربية · — مج 9، ج 1 (مايو 1963) · — ص 67.

4/3- مترجم الكتاب.

وهو من المسؤولين المهمين عن العمل الفكري، وحِرصُ المفهرس على ذكره جهد طيب يحسب له. وظهر هذا الحرص في فهرسين هما **رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ)، و**فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (نسخ في القرن13هـ). في الفهرس الأول ظهر مع مثال وحيد هو **"ترجمة** شواهد النبوة بخط التعليق مجدول بخط عبد الحليم الشهير بأخي زاده"[1]، وفي الفهرس الثاني ظهر مع أمثلة عدة منها "أنوار العاشقين **ترجمة** أحمد بيجان وأصله مغارب الزمان لغروب الأشيا في العين والعيان للشيخ محمد بن صالح المعروف بابن الكاتب" [2].

والنتيجة التي نخرج بها مما سبق أن هذه الفهارس أظهرت أربع مستويات للمسؤولية الفكرية هي (المؤلف، والراوي، والجامع، والمترجم). وأصاب بيان اسم المؤلف ما أصاب بيان العنوان من ناحية التذبذب في اعتماد أكثر من شكل في صياغة اسم المؤلف، ومن ناحية التزام الاختصار بتدرجاته من مختصر بالجزء الأشهر إلى المختصر بإخلال وصولاً إلى المسكوت عن ذكره.

4- لغة الوعاء :

ظهر تحديد اللغة في أحد عشر فهرساً تمثل 44% من مجموع الفهارس المدروسة،هي: **فهرست كتب خزانة الأشرفية** (نسخ في القرن 9 هـ)، و**أسماء الكتب من جميع الفنون** (نسخ في القرن11 هـ)، و**رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ)، و**فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة** (نُسخ سنة 1166هـ)، و**فهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا بدمشق** (نسخ سنة 1190هـ)، و **فهرس مكتبة عاطف أفندي** (نسخ في القرن 12 هـ)، و**بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي** (نُسخ سنة 1270هـ)، و**دفتر أسماء كتب جامع العثمانية** (نُسخ سنة 1252هـ)، و**تقييد كتب خزانة المولوية بفاس** (نُسخ سنة 1289هـ)، و**دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت** (نُسخ سنة1297هـ)، و**فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (نسخ في القرن13هـ).

1- رسالة أسامي بعض الكتب : (41 / أ)، " شواهد النبوة " فارسي ، ترجمه المولى عبد الحليم بن محمد الشهير بأخي زاده". انظر حاجي خليفة : كشف: ج 2: 1066.

2- فهرس مكتبة إبراهيم حليم باشا: (8/ ب)، وانظر حاجي خليفة : كشف : ج 2: 1746.

obeikandl.com

واللغات التي برزت إلى جانب اللغة العربية هي (الفارسية، والتركية، والفرنسية) وغياب هذا البيان من الفهارس الباقية يعود على الأرجح إلى أن كل مجموعاتها كانت بالعربية ومن ثم لم يكن هناك داع لذكر اللغة.

وأما اللغة الفرنسية فظهرت في فهرسين يعودان للقرن الثالث عشر هما **تقييد كتب خزانة المولوية بفاس** (نُسخ سنة 1289هـ)، و **فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (نسخ في القرن13هـ)، وتمثلت في كتابين فقط هما" شرحان روميان على مقامات الحريري للبارون الفرنصيصي" [1]، و" أطلس الأقاليم والبلدان" [2]. وقد يعود ذلك لقلة معرفة صاحبي هاتين الخزانتين باللغة الفرنسية، أو أن الإهداء كان سبيل وصولهما إلى المكتبتين.

أما اللغتان الفارسية والتركية فكان ظهورهما أكثر وأقدم لأن أبناء هاتين اللغتين لهم وشائج قوية مع أبناء العربية وهي الدين، والمسيرة التاريخية. فمن ناحية القدم، جاء في **فهرست كتب خزانة الأشرفية** المنسوخ في القرن التاسع الهجري المثالين التاليين" ترسل عجمي"[3]، و"العربيات المنتخبات التي تدخل في العبادات والكتب وهي ألفاظ عربية مشروحة بالعجمي" [4]. ومن ناحية الكم فقد سجل **فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة** (نُسخ سنة 1166هـ) تحت رأس الموضوع "كتب الفارسي والتركي" واحد وسبعين عنواناً ومجموعين [5]. أما **دفتر أسماء كتب جامع العثمانية** (نُسخ سنة 1252هـ) فأثبت تحت الرأس "كتب اللغة التركية" ثمانية وستين عنواناً منها باللغة الفارسية "مجموع فارسي ورق منقوش مجلد واحد"، و" كتاب لغة فارسي مجلد واحد" [6].

5- بيانات التوريق.

من المعلوم أن كل نسخة من الكتاب المخطوط لها شخصية مستقلة تبعاً للوسيط المحمَّلة عليه، وحجم الصفحة، وعدد الأوراق والأجزاء؛ فحتى لو كان الناسخ نفسه فمن الصعب أن يُخرج نسختين شقيقتين؛ فبيانات التوريق هذه نقاط احتكام في عالم المخطوطات.

1 - تقييد كتب خزانة المولوية بفاس : (25 / أ).
2 - فهرس مكتبة إبراهيم حليم باشا : (25 / ب).
3 - فهرست كتب خزانة الأشرفية: (258 / ب) وانظر " علم الترسل " عند حاجي خليفة: كشف الظنون: ج 1: 398.
4 - فهرست كتب خزانة الأشرفية: (258 / ب)
5 - فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة : (12/ أ – ب).
6 - دفتر أسماء كتب جامع العثمانية: (9 / ب).

obeikandl.com

1/5- الحجم : إن قطع الورق مصطلح يشير إلى طول وعرض دَرج الورق، وهو بذلك مختلف القياسات والأسماء، بل مختلف حسب الأقاليم الجغرافية [1]، كما أنه مصطلح يشير إلى نمط طي الكراسات أو تجميعها [2]، وبالتالي فإن هذا المصطلح يشير إلى حجم الكراسة وحجم الصفحة.

وقد ورد ذكر الحجم في عشرة فهارس شكلت نسبة 40% من مجموع الفهارس المدروسة، وهي: **سجل قديم لجامع القيروان** (نسخ سنة 693هـ)،و**فهرست كتب خزانة الأشرفية** (نسخ في القرن 9 هـ)، و**فهرست الكتب لابن عبد الهادي** (نُسخ قبل رمضان سنة 896 هـ)، و**وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي** (نُسخ سنة 919هـ)، و**رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ)، و**فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة** (نُسخ سنة 1166هـ)، و**بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي** (نُسخ سنة 1270هـ)، و**تسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس** (نُسخ سنة 1287 هـ)، و**تقييد كتب خزانة المولوية بفاس** (نُسخ سنة 1289هـ)، و**فهرس مكتبة الشيخ أبو حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي** (نسخ في القرن 13هـ).
ولكنه لم يطرد في كل مقتنياتها. أي أن هذا التحديد لم يكن نهجاً مستقراً في الفهرس الواحد، خاصة أن هذا النوع من البيانات متاح بين يدي المفهرس، بخلاف اسم الناسخ أو مكان النسخ... إلخ الذي قد يكون مجهولاً من الأصل.

والملاحظة الثانية أن عملية تحديد أحجام الكتب على مستوى الفهرس الواحد أخذت شكلين الأول: باستخدام مصطلحات لها دلالات محددة مثل (قطع **معتدلي** [3]، قطع الكامل، قطع الكامل كبير، قطع الكامل تمام، قطع النصف، قطع الربع، قطع الثمن [4]، جرم، قالب،

1- القلقشندي : صبح الأعشى : ج 6 : 190 – 193.
2- ديروش، فئرنسوا: المدخل إلى علم الكتاب بالخط العربي : 124.
3- فهرست كتب خزانة الأشرفية : (262 / ب).
4- انظر بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي: صفحات متفرقة.

obeikandi.com

طبق [1]، ثمن الشامي، حمايلي [2]، **دور الريال** [3]). والثاني : باستخدام صفات مطاطة مثل (كبير، ضخم، لطيف، صغير، صغير جداً).

2/5- عدد الأجزاء:

تمَّ الالتزام في ذكر عدد الأجزاء مع كل المقتنيات في أربعة وعشرين فهرساً، والوحيد الذي شذ عنها هو **فهرس مكتبة فخر الأفاضل ملا محمود بن ولي الله** (نُسخ سنة 984هـ)، والسبب في ذلك أن هذا الفهرس في حقيقته قائمة بكتب فخر الأفاضل المسروقة من حجرته فتركز همه في تحديد القيمة المالية للكتب المسروقة سواء كانت مجلداً واحداً أو عدة مجلدات.

ويعد عدد الأجزاء هو البيان الوحيد الثابت على مستوى الفهرس الواحد وعلى مستوى الفهارس كلها، وثبات هذا البيان بالتحديد يدل على الوظيفة الجردية للفهارس، وما يعضد هذا القول أن هناك سبعة فهارس لم تذكر من عناصر بيان التوريق سوى عدد أجزاء الكتب فقط، وهي: **فهرس مكتبة الشيخ شرف الدين أبي الروح الزواوي** (نُسخ سنة 878هـ)، و**وقفية الشيخ يحيى شرف الدين بن محمد ابن قاضي الصلت** (نُسخ سنة 1007هـ)، **وكتاب وقف أسعد باشا العظم** (نُسخ سنة 1165هـ)، و**فهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا بدمشق** (نسخ سنة 1190هـ)، **وتقييد متخلف الكتب عن الشريف سليمان الحوات** (نسخ في القرن 13هـ)، و**فهرس مكتبة أبو العباس أحمد الوداني الشنقيط** (نسخ في القرن 13هـ)، و**فهرس مكتبة أبو عبد الله محمد بن المدني كنون** (نسخ في القرن 13هـ).

كما أن حِرص المفهرسين على ذكر عدد مجلدات كل نسخة أكسب هذا البيان وظيفة إضافية غير الجرد، وهي التفريق بين نسختين أو أكثر للكتاب الواحد مثل " كتاب النهاية

1- إبراهيم شبوح: سجل قديم : صفحات متفرقة. كما ظهر مصطلح القالب في [فهرس مكتبة الشيخ أبو حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي] انظر عبد الله كنون· — أربع خزائن لأربع علماء من القرن الثالث عشر · — مجلة معهد المخطوطات العربية · — مج 9، ج 1 (مايو 1963) · — ص 70 ، وهذه المصطلحات الثلاث تشير إلى حجم الكتاب، انظر أحمد شوقي بنبين : معجم مصطلحات المخطوط العربي : 96، 196، 231.

2- وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي المالكي: الورقة 14. حمايلي : قطع من قطوع الورق أعرض من المصلائي. انظر أحمد شوقي بنبين. المرجع السابق: 118.

3- تسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس: (1 / أ). حيث ورد فيه " المصاحف الكريمة ما بين ذي القالب الكبير، والصغير، والأصغر منه إلى مصحف في مقدار دور الريال "، وأغلب الظن أن مدلول هذا المصطلح: هو أن قطع الورق بحجم ورقة الريال، العملة التي كانت متداولة في المغرب آنذاك.

obeikandl.com

في غريب الحديث لابن الأثير، مصحح، في مجلد واحد"[1]، و" كتاب النهاية لابن الأثير نسخة أخرى في أربع مجلدات" [2].

واستعان المفهرسون بأكثر من مصطلح للدلالة على عدد الأجزاء في الفهرس الواحد مثل (جزء، مجلد، سفر، جلد، كراس، قطعة). ولم يبينوا حدود كل مصطلح في بداية الفهرس، وقد يكون ذلك لأنه شيء متعارف عليه بينهم فلا تثريب عليهم.

وقد سعت بعض الدراسات الحديثة إلى التفريق بين هذه المصطلحات؛ فذكر محمد المنوني أن "الملزمة للورقتين من الحجم الكبير، والكراس عشرة من نفس الحجم، والجزء بضعة كراريس، وخلال العصر الوسيط كان الجزء – في عدد من الحالات – يعتبر وحدة من السفر أو المجلد" [3] كما وضح أن " كلمة السفر اصطلاح مغربي، كما يقال عنه المجلد في المشرق، ولا تحديد مضبوط لعدد أوراق السفر أو المجلد، على أن البعض يلوّح لتحديد السفر بنحو 150 ورقة، وآخر يذكر السفر باسم المجلد ويلوح لتحديده بنحو 200 ورقة"[4]، ومعنى هذا أن المجلد(السفر) أكبر من الجزء، وهو أكبر من الكراس، وهي أكبر من الملزمة.

وذكر قاسم السامرائي [5] مستشهداً بنص عند ابن خلكان أن (الجلد) هو من تقسيمات الورق ويساوي عشر ورقات أي أنه مرادف للكراسة، ولكن لا يمكن التسليم بأن هذه الدلالة ثابتة، خاصة بعد قراءة توظيف هذا المصطلح في **رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ) حيث يُلاحظ:

1- رسالة أسامي بعض الكتب: (11 / أ).
2 - رسالة أسامي بعض الكتب: (11 / أ).
3 - محمد المنوني . قبس من عطاء المخطوط المغربي : ج 2: 667.
4- المرجع السابق: ج2: 668.
5 - " وقد يسمون الكراسة جلداً، كما جاء في ترجمة يحيى بن المبارك اليزيدي عند ابن خلكان عن أبي حمدون الطبيب قال : شهدت ابن أبي العتاهية وقد كتب عن أبي محمد اليزيدي قريباً من ألف جلد عن أبي عمرو بن العلاء خاصة ، ويكون ذلك عشرة آلاف ورقة؛ لأن تقدير الجلد عشرة ورقات" قاسم السامرائي: علم الاكتناه العربي الإسلامي : ص 188. نقلاً عن ابن خلكان : وفيات الأعيان : ج 6 : 184، وقد تكرر نفس النص عند الذهبي في ترجمته لأبي عمرو بن العلاء انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء: ج 6 : 410. وقد تبنى أحمد شوقي بنبين دلالة المصطلح هذه وأثبتها في معجم مصطلحات المخطوط العربي. انظر : أحمد شوقي بنبين: معجم مصطلحات المخطوط العربي : 98.

1- أن كل الكتب التي ورد معها مصطلح (جلد) هي من الضخامة بحيث تتجاوز عشر ورقات مثل" قاموس اللغة مصحح في جلد لطيف، مذهب،بخط التعليق، وفي أوله المعلقات السبع وغيرها" (1).

2- أن مصطلح (جلد) جاء رديفاً لمصطلح (مجلد) مثل" مجلد في الفرائض في جلد ضخم مخروم من أوله وآخره" (2)، و " رسائل إخوان الصفا في مجلد بخط النسخ في جلد ضخم"(3)، ومنه يمكن القول: إن مصطلحي (جلد، ومجلد) مترادفان.

3/5- مادة الكتاب:

إنَّ الوسيط الذي حُمّل عليه الكتاب مَعلَمٌ هام في تحديد هويته، وقد أتى تحديد مادة الكتاب في ستة فهارس تمثل 24% من مجموع الفهارس التي تناولتها الدراسة، وهي: **سجل قديم لجامع القيروان** (نسخ سنة 693هـ)، و**فهرست كتب خزانة الأشرفية** (نسخ في القرن9هـ)، و**فهرست الكتب لابن عبد الهادي** (نُسخ قبل رمضان سنة 896 هـ)، و**وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي** (نُسخ سنة 919 هـ)، و**تسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس** (نُسخ سنة 1287 هـ)، و**تقييد كتب خزانة المولوية بفاس** (نُسخ سنة 1289هـ).

وحددت خمسة من هذه الفهارس نوع مادة الكتاب في حال كان من الرِّق، أو الحرير وأهملت ذكره إن كان من الورق، لكن **وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي** (نُسخ سنة 919 هـ) هي الوحيدة التي ذكرت نوع الورق مع مثالين فقط هما " النوادر لابن أبي زيد ملفقة رق وورق شامي وبلدي" و "مصحف شريف ورق شامي" (4). مما يعني أن ذكر مادة الكتاب في هذه الوثيقة كان عملية انتقائية.

وربما يعود غياب تحديد مادة الكتاب من الفهارس التسعة عشر الباقية إلى كون جميع الكتب فيها أتت على الورق.

وفي المجمل يمكن القول إن الفهارس مجتمعة لم تلتزم منهجية محددة للعمل مع جميع مقتنياته إلا ما خصّ عدد الأجزاء وهذا ما وشى بالصفة الجردية لها.

---

1 – رسالة أسامي بعض الكتب: (16 / ب).
2 – رسالة اسامي بعض الكتب: (15 / أ).
3 – رسالة أسامي بعض الكتب: (45/ أ).
4 - وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي: ورقة 14.

6- ***بيانات النسخ.***

تنقسم بيانات النسخ إلى اسم الناسخ، ومكان النسخ، وتاريخ النسخ، ولكل منها دوره في توثيق المخطوط ، وإبراز مدى قيمته وأصالته على النحو التالي:

1/6- **الناسخ** : هذا البيان من الأهمية بمكان، وأهميته هذه لها مسربان رئيسان الأول: الناسخ كشخص من يكون؟ إذا كان هو المؤلف عزز ذلك من قيمة المخطوطة وجعلها النسخة الأم في صدقها وثباتها، أو إذا كان أحد العلماء الثقات رفع ذلك من شأنها. والثاني: إن اسم الناسخ – إن كان معروفاً- يُعِين في تحديد عمر المخطوطة، أو تاريخ نسخها، والتاريخ ملمح أساسي من ملامح المخطوط وعنصر مهم من عناصر تقييمه [1]. مثل "الجامع الصغير للسيوطي [2]، بخط أوقجي زاده" [3].

وقد ذكر هذا البيان في ثلاثة عشر فهرساً، أي ما نسبته 52% من مجموع الفهارس المدروسة، هي: **فهرست كتب خزانة الأشرفية** (نسخ في القرن 9 هـ)، و**فهرست الكتب لابن عبد الهادي** (نُسخ قبل رمضان سنة 896 هـ)، و**وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي** (نُسخ سنة 919 هـ)، و **أسماء الكتب من جميع الفنون** (نسخ في القرن11 هـ)، و**رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ)، و**فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة** (نُسخ سنة 1166هـ)، و**فهرس مكتبة عاطف أفندي** (نسخ في القرن 12 هـ)، و**بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي** (نُسخ سنة 1270هـ)، و**دفتر أسماء كتب جامع العثمانية** (نُسخ سنة 1252هـ)، و**تقييد كتب خزانة المولوية بفاس** (نُسخ سنة 1289هـ)، و**دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت** (نُسخ سنة1297هـ)، و**فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (نسخ في القرن13هـ)، و**فهرس مكتبة الشيخ أبو حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي** (نسخ في القرن 13هـ). في حين أهمله اثنا عشر فهرساً وهذا يوضح أن إثبات أو إغفال هذا البيان لم يتأثر بالتطور الزمني.

واقتصرت ثلاثة فهارس على ذكر الناسخ إن كان هو المؤلف وإهماله فيما عدا ذلك، وهذه الفهارس هي: **بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا**

1- عبد الستار الحلوجي: نحو علم مخطوطات عربي: 93.

2- رسالة اسأمي بعض الكتب: (10 / ب)، "الجامع الصغير من حديث البشير النذير" للسيوطي (ت 911هـ) انظر حاجي خليفة : كشف: ج 1: 560.

3- أوقجي زاده (ت 1039 هـ) انظر ترجمته عند إسماعيل البغدادي : هدية: ج 2 : 276.وبالتالي يمكن تحديد تاريخ تقريبي للنسخ من تاريخ وفاة الناسخ.

obeikandl.com

الشيخ خالد النقشبندي المجددي (نُسخ سنة 1270هـ)، و**تقييد كتب خزانة المولوية بفاس** (نُسخ سنة 1289هـ)، و**فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (نسخ في القرن13هـ).

ومثال ذلك "لمع اللوامع نظم جمع الجوامع للشيخ علي الأشموني قطع الثمن **بخط مؤلفه**"[1]؛ فهو من جهة دلَّ على اسم الناسخ، ومن جهة ثانية بيّن أن المكتبة حوت كتباً بخطوط مؤلفيها وهذا يرفع من شأن المجموعة المقتناة، ومن جهة ثالثة أعطى تاريخاً تقريبياً للنسخ.

2/6- مكان النسخ: يعتبر تحديد مكان النسخ في الفهارس المدروسة من الأحجار الكريمة لندرته؛ فهو لم يظهر سوى في فهرس واحد هو **رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ). وفي كتاب وحيد هو "تفسير القاضي، بخط التعليق، كتبه الشيخ مصطفى **بزاوية حكيم جلبي"** [2].

وفيما يخص الكتب المطبوعة المقتناة في مكتبة إبراهيم حليم باشا قام المفهرس بتحديد مكان النشر فميّز بين الكتب المطبوعة في (مصر، وبيروت، وإسلامبول، وطبع إفرنكي، وطبع فرانسا). وهذا البيان قدَّم خدمة ببليوجرافية في التمييز بين النسخ المكررة ومثال ذلك ما ورد في الجدول رقم (5).

الجدول رقم (5) مكان الطبع كما ظهر في فهرس إبراهيم حليم باشا

نمرة الدولاب	نمرة الرف	عدد النسخ	نمرة المجلدات	خط الكتاب	لغة الكتاب	أسماء الكتب وأسماء مؤلفيها ووفياتهم
3	4	1	406	طبع إفرنكي	عربي	فاكهة الخلفا ومفاكهة الظرفا لأحمد بن محمد المعروف بعربشاه العجمي الدمشقي المتوفى سنة 854 [3].
4	4	1	557	طبع مصري	عربي	فاكهة الخلفا ومفاكهة الظرفا لأحمد عربشاه المذكور أعلاه نسخة أخرى [4].

3/6- تاريخ النسخ : على الرغم من أهمية هذا البيان إلا أنه لم يظهر سوى في **وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي** (نُسخ سنة 919 هـ)، وفي مصحف وحيد لإبراز قيمته

1- بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي: (13 / ب). و"الأشموني (838 - نحو 900 هـ = 1435 نحو 1495 م) علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني: نحوي، من فقهاء الشافعية...وصنف ... (نظم جمع الجوامع) ". الزركلي، خير الدين : الأعلام : ج 5 : 10.

2- رسالة أسامي بعض الكتب: (6 / أ).

3- فهرس إبراهيم حليم باشا : (12 /ب).

4- فهرس إبراهيم حليم باشا : (12 /ب).

الاستثنائية حيث سجل " مصحف كوفي بخط بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم مؤرخ بسنة أربعين من الهجرة" (1).

7- بيانات الوصف المادي.

تغطي بيانات الوصف المادي للمخطوط جانبين مهمين الأول: الحالة الفنية للوعاء من حيث ما أصابه من تلوث، أو ترميم، أو خروم، إضافة إلى وصف التجليد وما به من زخارف وتذهيب. والثاني: البيانات التوثيقية للمخطوط من سماعات، وقراءات، وتملكات، ومقابلات. وقدمت الفهارس المدروسة جملة من بيانات الوصف المادي يضمها الجدول رقم (6).

جدول رقم (6) عناصر بيان الوصف المادي في الفهارس

العناصر / الفهارس	نوع الخط	لون المداد	ضبط الحروف بالشكل	الإيضاحيات			المسطرة	المخاريم	الحالة العامة للوعاء	الوعاء الحافظ للكتاب	التجليد	التعليقات و الفوائد	المقابلات	التصحيح	السماعات	القراءات	التملكات	الموقفيات
				التذهيب	التصاوير	الجدولة												
سجل قديم لمكتبة جامع القيروان ق7	✓		✓	✓			✓	✓		✓	✓							✓
فهرست كتب خزانة الأشرفية ق9	✓	✓		✓	✓			✓				✓						
فهرس مكتبة الشيخ الزواوي ق9								✓		✓	✓							
فهرست الكتب لابن عبد الهادي ق9								✓	✓		✓	✓						✓
وثيقة وقف الأبشادي ق10	✓			✓		✓			✓	✓	✓	✓						✓
فهرس مكتبة فخر الأفاضل ق10																		
فهرس مكتبة الشيخ شرف الديري إمام الصخرة ق10				✓				✓										
وقفية الشيخ يحيى شرف الدين بن محمد ابن قاضي الصلت ق11																		
أسماء الكتب من جميع الفنون ق11																		
رسالة أسامي بعض الكتب ق12	✓	✓	✓	✓	✓	✓		✓	✓		✓	✓	✓	✓	✓			✓

1- وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي المالكي: الورقة 14.

تابع جدول رقم (6) عناصر بيان الوصف المادي في الفهارس

العناصر / الفهارس	نوع الخط	لون المداد	ضبط الحروف بالشكل	الإيضاحيات			المسطرة	المخاريم	الحالة العامة للوعاء	وعاء الحافظ للكتاب	التجليد	التعليقات و القوائد	المقابلات	التصحيح	السماعات	القراءات	التملكات	الموقفات
				التذهيب	التصاوير	الجدولة												
كتاب وقف أسعد باشا العظم ق12																		
فهرست كتب المدرسة الأحمدية ق12	✓			✓		✓						✓						
فهرس مكتبة محمد بك أبو الذهب ق12	✓																	
فهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا ق12																		
فهرس مكتبة عاطف أفندي ق12	✓							✓	✓					✓				
بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة ... الشيخ خالد النقشبندي ق13	✓			✓		✓		✓	✓								✓	✓
دفتر أسماء كتب جامع العثمانية ق13	✓							✓	✓		✓							✓
تسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس ق13	✓					✓		✓	✓		✓	✓					✓	
تقييد كتب خزانة المولوية بفاس ق13	✓			✓				✓	✓		✓							
دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت ق13																		
فهرس مكتبة إبراهيم حليم باشا ق13	✓	✓										✓	✓					
تقييد متخلف الكتب عن الشريف سليمان الحوات ق 13								✓										
فهرس مكتبة الشيخ أبو حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي ق13	✓								✓		✓	✓	✓					
فهرس مكتبة أبو العباس أحمد الوداني الشنقيط ق13																		
فهرس مكتبة أبو عبد الله محمد بن المدني كنون ق13																		

obeikandl.com

وبدراسة هذه العناصر يمكن القول:

1/7- نوع الخط :

برز تحديد نوع خط الكتاب في ثلاثة عشر فهرساً تمثل 52% من مجموع الفهارس المدروسة، واتخذ وصف أنواع الخطوط في هذه الفهارس واحداً أو أكثر من الأنماط التالية:

الأول استخدام مصطلحات ذات دلالات محددة مثل الكوفي، النسخ، التعليق، الرقاع، الريحاني، فارسي([1]).

والثاني استخدام صفات تدل على التقاسيم الإقليمية للخط مثل مشرقي، مغربي، صقلي، نباري ([2])، أندلسي، بدوي، أعجمي ([3]).

والثالث استخدام صفات تدل على الجودة والرداءة وغيرها مثل خط جديد، خط لطيف جداً، خط قديم جداً، خط رقيق، خط حسن، خط عتيق، خط بيّن، خط متين، خط نفيس، خط مبسوط فاخر، خط دقيق، خط رديء، خط عرضي، خط كتبه ([4])، شرقي دون ([5])، شرقي عال)([6]).

ويضاف إلى ذلك أن الفهارس الثلاثة عشر لم تلتزم ذكر نوع الخط مع كل الكتب التي تحصيها؛ فبعضها مثل **فهرس مكتبة عاطف أفندي** (نسخ في القرن 12 هـ) اكتفى بذكره مع كتاب واحد هو "لطائف الإشارات للقسطلاني بخط عرضي"([7])، وبعضها الآخر ذكر هذا البيان بالنسبة لبعض الكتب التي يسجلها دون البعض الآخر كما في **فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة** (نُسخ سنة 1166هـ)، و **بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي** (نُسخ سنة 1270هـ)،

1- كما في الفهارس التالية سجل قديم لمكتبة جامع القيروان (نسخ سنة 693هـ)،و فهرست كتب خزانة الأشرفية (نسخ في القرن 9 هـ)،و وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي(نُسخ سنة 919 هـ)، ورسالة أسامي بعض الكتب(نسخت في القرن 12هـ)، وفهرس مكتبة إبراهيم حليم باشا (نسخ في القرن13هـ).

2 - نسبة إلى نبارة أكبر مدن طرابلس الغرب، انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان : ج 5 : 256.

3 - كما في الفهارس سجل قديم لمكتبة جامع القيروان (نسخ سنة 693هـ)، وبيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي (نُسخ سنة 1270هـ)،وتسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس (نُسخ سنة 1287 هـ)، وتقييد كتب خزانة المولوية بفاس (نُسخ سنة 1289هـ)، وفهرس مكتبة إبراهيم حليم باشا (نسخ في القرن13هـ).

4 - خط كتبه: يقصد به خط النساخ.

5 - شرقي دون: يقصد به خط مشرقي رديء، شرقي عال: يقصد به خط مشرقي جيد.

6 - ظهر واحد أو أكثر من هذه الصفات في الفهارس الثلاثة عشر.

7- فهرس مكتبة عاطف أفندي: (12/ ب).

obeikandl.com

والوحيد الذي سجلها مع نسبة كبيرة من المقتنيات هي **رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ). أي أنه لم تكن هناك منهجية تحكم عملية تقييد هذا البيان، خاصة أنه من البيانات المتاحة للمفهرس.

2/7- لون المداد: ظهر تحديد لون المداد في فهرسين فقط هما **فهرست كتب خزانة الأشرفية** (نسخ في القرن 9 هـ)، و **رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ). في الفهرس الأول ظهر في مثال وحيد هو"أدعية مكتوبة بأحمر وأصفر وأسود رديء"(1)، وفي الفهرس الثاني مع ثلاثة أمثلة منها "شرح تنوير الأبصار لمنلا حسين بخط النسخ، والمتن بالمداد الأحمر"(2). ولون المداد من البيانات المتاحة للمفهرس، ويغلب على الظن أن عدم تسجيله نابع من كون كل الكتب رُقنت بمداد أسود، وعندما برزت كتب بخلاف ذلك تم تسجيلها.

3/7- ضبط الحروف بالشكل:

سجل فهرسان هذا الضبط وهما **سجل قديم لمكتبة جامع القيروان** (نسخ سنة 693هـ)، و**رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ). وأظهر المفهرس الأول مهنية جيدة في تسجيل هذا البيان فقد أثبت طريقة الضبط بشكل مفصل فذكر مثلاً " جزآن من ختمة قرآن بخط كوفي في الرق، مسطرة خمسة... وضبط النصب بالذهب، وضبط الرفع منهما بالأحمر، وضبط الخفض منهما باللازورد والأخضر، علم في أول كل جزء منهما ما مثاله : ى " (3). أما الفهرس الثاني فقد اكتفى بتسجيل كلمة مضبوط مثل " ديوان الشعر للشيخ أبي العلاء المعري مضبوط ، بخط قديم"(4).

وكان من الطبيعي ألا يظهر هذا البيان في الفهارس الثلاثة والعشرين الباقية؛ لأن معظم المخطوطات لم تكن مضبوطة الشكل.

4/7- الإيضاحيات:

ويقصد بها إثبات ما قد يكون في الكتاب من تذهيب، وزخارف، ورسوم، وجداول، وخرائط... إلخ، وطبيعي ألا يظهر هذا البيان في جميع الكتب المسجلة وحتى يتمكن

---

1 - (251 / أ).
2 - (38 / ب).
3 - إبراهيم شبوح : سجل قديم : (ص 356 /45).
4 - (28 / ب)، وهو " سقط الزند" انظر حاجي خليفة : كشف: ج 1: 772.

obeikandl.com

المفهرس من تسجيله لابد له من تفحص الكتاب. وتنحصر الإيضاحيات في الفهارس المدروسة في ثلاثة أنواع هي : التذهيب، والتصاوير، والجدولة[1].

وقد ورد هذا البيان في تسعة فهارس ومن أمثلته " القاموس المحيط خزايني مذهب مجدول عليه خط الواقف وشرطه قطع الثمن مجلد1 " [2]، و" كتاب الغزو والمنافع للمجاهدين بالمدافع للرئيس إبراهيم بن أحمد الأندلسي فيه صور المدافع"[3]. وقد سجل فهرس **رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ) أعلى نسبة من حيث كم الكتب التي حوت إيضاحيات.

5/7- المسطرة:

أي متوسط عدد السطور في الصفحات، وأهمية هذا البيان تتأتى من تحديده لحجم النصوص [4]. ففي الفن الثاني من المقالة الرابعة من كتاب "الفهرست" المخصصة للشعراء، جعل النديم عدد السطور في الورقة معياراً لمعرفة مقدار شعر كل شاعر وعبر عن ذلك بقوله " إذا قلنا إن شعر فلان عشر ورقات فإنّا إنما عنينا بالورقة أن تكون سليمانيه، ومقدار ما فيها عشرون سطراً، أعني في صفحة الورقة" [5].

ومن المفاجئ أن يتصدى أقدم فهرس في المجموعة وهو **سجل قديم لمكتبة جامع القيروان** (نسخ سنة 693هـ) لذكر هذا البيان في حين أغفلته باقي الفهارس. وبالرغم من أنه لم يلتزم تسجيله مع كل المقتنيات إلا أنه يبقى صاحب سبق في هذه الجزئية.

6/7- الخروم:

ويقصد بها ما في الكتاب من نقص في الأوراق [6]. وعلى المفهرس أن يحدد مكان الخروم ومقدارها، بعد فحص الكتاب وتتبع النص.

---

1 - " الجَدْوَل: تسطير الحواشي، وهو عبارة عن خيط واحد أو عدة خيوط تحصر داخلها الصفحات المكتوبة" انظر أحمد شوقي بنبين : معجم مصطلحات المخطوط العربي: 111.

2 - بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي : (10 / ب). "القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط " للفيروزآبادي. انظر: حاجي خليفة : كشف: ج2: 1306, وهو الكتاب الذي رقن عليه الواقف الشيخ خالد النقشبندي وقفيته التي نقلت إلى مقدمة هذا الفهرس .

3- رسالة أسامي بعض الكتب: (21 / ب). "الرباش (ت نحو 1025 هـ) إبراهيم بن أحمد غانم بن محمد بن زكريا، الملقب بالرباش: عارف بآلات الحرب.أندلسي رحل من غرناطة، ونزل بمراكش.وصنف بالاسبانية (كتاب العز والرفعة والمنافع، للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع) " الزركلي، خير الدين : الأعلام : ج 1: 30.

4 - ديروش، فرنسوا: المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي: 250.

5 - النديم : الفهرست: 181.

6 - وهي جمع خرم، و" انخرام الكتاب : نقصه وذهاب بعضه" الزبيدي : تاج العروس : ج 32 : 73.

obeikandl.com

وقد ظهر تحديد الخروم في اثني عشر فهرساً تمثل 48% من مجموع الفهارس المدروسة، وتعددت مستويات تحديد الخروم في تلك الفهارس ما بين:

1- تحديد مقدار الخرم ومكانه.

2- تحديد مقدار الخرم فقط.

3- تحديد مكان الخرم فقط.

4- عدم تحديد مكان ومقدار الخرم والاكتفاء بكلمة مخروم.

ويعد **فهرست كتب خزانة الأشرفية** (نسخ في القرن 9 هـ). الوحيد الذي جمع هذه المستويات الأربعة، وذلك لكونه اهتم بهذه الجزئية فأفرد لها قسماً خاصاً بها. في حين اكتفت الفهارس الثلاثة التالية: **فهرست الكتب لابن عبد الهادي** (نُسخ قبل رمضان سنة 896 هـ)، و**فهرس مكتبة الشيخ شرف الديري إمام الصخرة** (نُسخ سنة 984هـ)، و**فهرس مكتبة عاطف أفندي** (نسخ في القرن 12 هـ). بالمستوى الرابع فقط وهو المستوى الأكثر اختصاراً. أما باقي الفهارس فقد شملت اثنين أو ثلاثة من هذه العناصر. وهذا يدل على تذبذب المنهجية المتبعة في وصف هذا البيان على صعيد الفهرس الواحد.

7/7- الحالة العامة للوعاء:

حددت ثمانية فهارس الحالة العامة للوعاء، وتمت عملية الوصف باستخدام أحد الصفات التالية (قديمة، جديدة، جيدة، عتيقة، بال) مثل " محرر الحبيب لابن عبد الهادي بخطه نسخة قديمة"[1]. وهذا الوصف ذو قيمة عند عزم المكتبة على ترميم مجموعتها.

8/7- الوعاء الحافظ للكتاب:

تمتعت بعض الكتب بمعاملة خاصة تبعاً لنفاستها ؛ فوضعت ضمن حافظة خاصة بها وتأتي المصاحف على رأس هذه الفئة من الكتب . وقد أشارت ثلاثة من الفهارس التي تناولتها الدراسة إلى الأوعية الحافظة للكتب.

وتعكس مجموعة المصاحف المحفوظة في جامع القيروان شغف التونسيين وإجلالهم للكتاب العزيز حيث كان لنسبة كبيرة منها بيوت من العود خاصة بها، وليس هذا فقط بل تمَّ تجليدها وتزويقها أيضاً. ومن أمثلتها " فتحة قرآن في جزء واحد... في بيت عود لطيف مبطن بالحرير المدبج، مغشى بالجلد الأكحل" [2]. وبعض المصاحف التي وقفها علي بن

1 - فهرست الكتب لابن عبد الهادي : (55/ أ).

2 - إبراهيم شبوح :سجل قديم: (ص 345 / 2).

obeikandi.com

سليمان الأبشادي مثل " مصحف شريف حمايلي ضمن كيس مخمل أحمر مذهب بذهب"[1].

9/7- التجليد :

اهتمت ثمانية فهارس فقط بذكر الكتب المجلدة، وتفاوتت هذه الفهارس فيما بينها في طريقة وصف التجليد فمنها ما اكتفى بالتنويه على أن جميع مقتنياته كانت مجلدة مثل **تسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس** (نُسخ سنة 1287 هـ) حيث أتى في نهايته " انتهى الحمد لله. ثم كتب كانت متلاشية التسافير أو أوراقاً فحملت لفاس وسُفِّرَت ورُدت لمحلها وها بيانها" [2]. ومع ذلك ورد التنويه على التجليد مع كتاب وحيد هو " الموطأ وغالبها في سفر سفر إلا قليلا منها في سفرين وفيها واحدة جيدة ثنائية في غشاء منمق جميع نسخها16" [3] .

ومنها ما اكتفى بوصف شكل التجليد مثل **فهرست الكتب لابن عبد الهادي** (نُسخ قبل رمضان سنة 896 هـ)، الذي وردت فيه عبارة "**سفينة** فيها أسماء الكتب المملوكة لي وغير ذلك" [4]. ولم تتكرر.

وتميزت أربعة فهارس في هذه الجزئية فحددت في بعض الحالات مادة التجليد، أو لون التجليد، أو زخارفه وهي **سجل قديم لجامع القيروان** (نسخ سنة 693هـ)، و**وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي** (نُسخ سنة 919 هـ)، و**رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ)، و **فهرس مكتبة الشيخ أبو حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي** (نسخ في القرن 13هـ). ولم تكن منهجية هذه الفهارس الأربعة المتميزة واحدة مع جميع الكتب المجلدة، وأحسنها ما أثبتته **وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي** (نُسخ سنة 919 هـ) في وصف "مصحفين شريفين حمايلي أحدهما بجلد أحمر شغل ظهر، ورق حرير، خط مكتب، أكبر من ثمن الشامي بيسير، والثاني بجلد أحمر شغل العجم بترنجتين

1- وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي : ورقة 14.
2 - تسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس: (13 / ب).
3 - تسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس: (2 / أ).
4 - (37 / ب). و السفينة : هي كتاب مجلد بالعرض. كما جاء مثل هذا التنويه بشكل التجليد في رسالة أسامي بعض الكتب: (13 / أ)؛ فسجِّل " شرح المصابيح للبيضاوي على هيئة السفينة بخط ابن شرفشاه"

obeikandi.com

تخريم بفاتحتين وغالق. خط مكتب ورق حرير وبكيس مخمل بزوج شراريب حرير أصفر" [1].

وما أثبته **سجل قديم لجامع القيروان** (نسخ سنة 693هـ) في وصف بعض المصاحف مثل "ختمة قرآن في ستين جزءاً... بعضها مغشى بالجلد على العود، وبعضها بالحرير على الجلد على العود، وبعضها بالحرير على العود، وجميعها مزالة الحلية" [2] .

10/7- التعليقات والفوائد:

العلاقة بين بياض الصفحة وسن القلم قديمة قدم وجودهما، ولا معنى لأحدهما دون الآخر. لذا فبياض بعض مساحات الكتاب مغر لقارئه بتسجيل ما جاس في وجدانه في لحظة معينة سواء كان متصلا بموضوع الكتاب أم لا.

وقد تُقدم هذه الخواطر أو التعليقات معلومات غاية في الأهمية قد يعز العثور عليها في مكان آخر كالعبارة التي استفاد منها خير الدين الزركلي في ترجمة يوسف المغربي (ت 1279هـ/1862م) حيث قال " ومن تآليفه التحديث عن نازلة دار الحديث في نحو 400 بيت، وقعت لي نسخة منها وفي ظاهرها بخط ابنه الشيخ بدر الدين: قصيدة نازلة دار الحديث للسيد العلامة الأديب والدنا الشيخ يوسف البيباني الملقب ببدر الدين غفر الله له وللمسلمين، واستفدت من هذه الكلمة أن بدرالدين لقبه، خلافاً لما يتناقله مترجموه من أنه اسم أبيه" [3].

وكالخاطرة التي سجلها ابن عبد الهادي على صفحة عنوان فهرسته وهي عبارة عن حلم بشره بدخول الجنة حيث قال " ليلة الأربعاء ثالث عشر شهر رمضان سنة ست وتسعين وثمان مائة رأيت في النوم..." [4]. مما أكد أن تاريخ الفهرست قبل هذه السنة، وهذه المعلومة ذات قيمة كبيرة.

وقد رصدت ثمانية من الفهارس - تشمل 32% من مجموع الفهارس المدروسة - هذه التعاليق. إلا أن سبعة منها اكتفت بتسجيل ملاحظة (عليها خط فلان) مثل " الجزء الأول من كشف الظنون في أسماء الكتب والفنون لكاتب جلبي ممزوجاً بزيادات محمد راغب

---

1 - ورقة 9.
2 - ص 346 / 8 .
3 - الأعلام : ج 8 : 237.
4 - فهرست الكتب لابن عبد الهدي : (1 / أ).

باشا الصدر " [1]. وتفرد فهرس **رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ) في توضيح ماهية التعليق كما في حالة " شرح التذكرة للنظام النيسابوري بخط التعليق، وعلى ظهرها ترجمة الشارح في دايرة"[2].

11/7- التصحيح والمقابلة:

هو نوع من المراجعة العلمية للنسخة مما يضمن لها الصحة والأصالة، وقد وردت نصوص كثيرة تحث طالب العلم على معارضة نسخته بأصل صحيح موثوق به " فالمقابلة متعينة للكتاب الذي يُرام النفع به، قال عروة بن الزبير لابنه هشام رضي الله عنهم كتبت؟ قال نعم، قال: عرضت كتابك ؟ أي على أصل صحيح قال: لا، قال: لم تكتب. وقال الإمام الشافعي ويحيى بن أبي كثير: من كتب ولم يعارض أي يقابل كمن دخل الخلاء ولم يستنج"[3].

وإذا كان المُقابل و المصحح عالماً ثَبَتاً زاد هذا من قيمة النسخة كما حدث مع نسخة كتاب سيبويه التي أهداها الجاحظ إلى محمد بن عبد الملك الزيات؛ فقال له الأخير: أظننت أن خزائننا تخلو من مثله؛ فأجابه الجاحظ: ما ظننت ذاك، ولكنها نسخة بخط الفراء، ومقابلة الكسائي، وتهذيبي. فقال ابن الزيات: هذه أجل نسخة [4].

وقد ظهر هذا البيان في أربعة من الفهارس التي تناولتها الدراسةهي: **رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ)، و**فهرس مكتبة عاطف أفندي** (نسخ في القرن 12 هـ)، و**فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (نسخ في القرن13هـ)، و**فهرس مكتبة الشيخ أبو حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي** (نسخ في القرن 13هـ). وتميز الفهرسان الأولان بأنهما عندما قيدا هذا البيان مع بعض الكتب تنبها إلى أهمية إبراز اسم المُصحح

---

1 - فهرس مكتبة إبراهيم حليم باشا : (9 / ب). محمد راغب باشا (ت 1176هـ/ 1763م) صاحب كتاب [سفينة الراغب] انظر ترجمته عند محمد راغب الطباخ : إعلام النبلاء : ج 3 : 268 – 270، والزركلي، خير الدين : الأعلام : ج 6 : 123.

2 - (44 / أ). " التذكرة النصيرية في الهيئة - للعلامة المحقق نصير الدين محمد بن محمد الطوسى المتوفى سنة 672 ... ولها شروح منها ... شرح المحقق نظام الدين حسن بن محمد النيسابوري المعروف بالنظام الأعرج" انظرحاجي خليفة : كشف: ج 1: 391.

3 - العلموي: المعيد في أدب المفيد والمستفيد : 135.

4 - ابن القفطي : إنباه الرواة على أنباه النحاة : ج 2 : 351.

وبالتالي إعلاء شأن النسخة المقتناة مثل " نسخة أخرى بتصحيح علي قاري جلد1" [1]. وعدم ظهور هذا البيان في الفهارس الأخرى لا يعني بالضرورة أنها أهملته. فربما كانت المخطوطات لا تحمل أية مقابلات.

12/7- السماعات:

هي نوع من أنواع الأخذ وأصول الرواية، بل هي عند الأكثرين أرفع درجات أنواع الرواية[2]. إذ يحق بموجبها للسامع إقراء الكتاب وتدريسه [3]. وللسماعات قيمة وفوائد عدة منها أنها نموذج من نماذج التثبت العملي الذي كان يصطنعه العلماء، وأنها وثائق أمينة على ثقافات العلماء القدامى وما سمعوه من كتب، وأنها مصدر للتراجم، وأنها بوصلة تشير إلى مراكز العلم في البلاد الإسلامية وحركة تنقل الأفراد، فضلاً عن أن السماع المثبت على كتاب ما يُشير إلى صحته، وقدمه، وتاريخه، وضبطه [4].

وكلما زادت سماعات كتاب كان ذلك دليلاً على فضله. وقد تلقفَ أهمية هذه السماعات فهرس وحيد هو **رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ)، وأظهرها مفهرسه مع مجموعة من الكتب المقتناة، مبيناً بذلك نضج حسّه الببليوجرافي من جهة، وقيمة المجموعة من جهة ثانية ومن أمثلتها " مسند عبد الله بن العباس من مسند الإمام أحمد الحنبل أصل مسموع قديم وعليه التسميعات" [5].

13/7- القراءات:

وهي الضرب الثاني من ضروب تحمل العلم، حيث يقرأ الطالب على شيخه - سواء من كتابه أم من حفظه - أو يقرأ غيره وهو يستمع [6]؛ فمجرد قراءة الكتاب لا تعد كافية لهضم

---

1 - الكتاب المقصود (مشكاة المصابيح)، فهرس مكتبة عاطف أفندي: (15/ أ). والملا علي القاري (ت 1014هـ / 1606 م) هو "علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملا الهروي القاري: فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره. ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها. قيل: كان يكتب في كل عام مصحفا وعليه طرر من القرآت والتفسير فيبيعه فيكفيه قوته من العام إلى العام. وصنف كتبا كثيرة" الزركلي، خير الدين : الأعلام : ج 5 : 12.

2 - القاضي عياض : الإلماع: 69.

3 - صلاح الدين المنجد. إجازات السماع في المخطوطات القديمة. مجلة معهد المخطوطات العربية . مج1، ج2 (نوفمبر 1955) ص 233.

4 – المرجع السابق : ص ص 240 – 241.

5 - (7 / ب).

6- القاضي عياض : الإلماع : 70.

ما جاء فيه لهذا كان يُقرأ بمعية مُعَلم، سواء كان هو مؤلف الكتاب أو أحد العلماء الذين يحظون باحترام ويعد حجة في موضوعه ([1]).

وتشير القراءة إلى أن الكتاب قرئ على عالم متخصص في فنه، كما تشير إلى صحة المخطوط لأن القارئ يصحح الأخطاء تبعاً لتوجيهات المعلم. وهي بتسجيلها لاسم الشيخ المقروء عليه، واسم القارئ وحاضري مجلس القراءة، وتاريخ القراءة ومكانها تصطف مع السماعات فيما يقدمانه من معلومات هامة للحياة العلمية بشكل عام، ولقيمة الكتاب بشكل خاص.

ومن بين الفهارس المدروسة تنبه فهرس وحيد لأهمية القراءات المسجلة على الكتب وهو **رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ). فقد جاء فيه " صحيح البخاري، أصل مسموع على الحافظ زين الدين العراقي([2]) وغيره، بقراءة أحمد بن الكلوتاتي ([3])، وعليه خطه".

14/7- التملكات:

تعتبر قيود التملك بما تحمله من معلومات عن اسم مالك أو مُلاّك نسخة معينة، وتواريخ هذا التملك ومكانه مصدر معلومات مهم لعدة بحوث علمية بحسب طريقة توظيفها. فمنها المساعدة في تحديد تاريخ تقريبي للنسخة التي لا يُعرف لها تاريخ نسخ، ومنها معرفة رحلة نسخة معينة وانتقالها من يد لأخرى ومن بلد لآخر مما يبرز قيمتها العلمية وامتدادها في الزمان والمكان، إضافة إلى إمكانية التعرف على خطوط العلماء الذين صارت بحوزتهم، كما تفيد هذه التملكات في التعرف على أصحاب الكثير من خزائن الكتب وجماعيها ([4]). ومجرد وجود النسخة في ملك عالم ثقة دليل على صحتها وأصالتها ([5])؛

1 - ويتكام، جان جاست : العنصر البشري بين النص والقارئ: 165.
2 - (7 / أ)، " الحافظ العراقي (725 - 806 هـ / 1325 - 1404 م) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل، زين الدين، المعروف بالحافظ العراقي" الزركلي، خير الدين : الأعلام : ج 3: 344. وبالتالي أمكن تحديد تاريخ المخطوط بشكل تقريبي.
3 - "الكلوتاتي (762 - 835 هـ / 1361 - 1432 م) أحمد بن عثمان بن محمد أبو الفتح شهاب الدين المعروف بالكلوتاتي: محدث حنفي كرماني الأصل، من أهل القاهرة." الزركلي، خير الدين : الأعلام : ج 1: 167.
4 - ششن، رمضان : أهمية صفحة العنوان (الظهرية) في توصيف المخطوطات : 191، أيمن فؤاد سيد : الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات : ج 2 : 454.
5- ميتز، آدم : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري : ج 1 : 293.

obeikandl.com

لأنها ستحظى بمراجعته وتعليقاته كما حدث مع كتب الحكم المستنصر (ت 366هـ/ 976م) فقلما وجد كتاب في خزانته إلا وله فيه بحث ونظر؛ فكان يسجل عليه اسم مؤلفه ونسبه وولادته ووفاته، مع غرائب تفرد بها(1).

ومن بين الفهارس المدروسة يبرز فهرسان قاما بتسجيل التملكات التي سجلت على الكتب، الأول هو **بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي** (نُسخ سنة 1270هـ)، وقد توقف عند نوع مميز من قيود التملك وهي النسخ الخزائنية التي تختص بخزانة ملك أو سلطان أو شخصية ذات حيثيات، وعادة تكون هذه النسخة مكتوبة بخط منسوب، ويزدان غلافها بالأشكال الزخرفية، وحليات الذهب والألوان المتعددة. كما تتفرد بصيغ التملك مثل "الخزانة...، لأجل...، تحفة لـ... ، برسم الخزانة...، بإشارة...، حسب أمر... " (2).
وقد استعمل المفهرس كلمة (خزائني) مع ثلاثة كتب، دون أن يذكر العبارة الصريحة لهذا التملك فأثبت " تاريخ ابن خلكان **خزايني** قطع الربع مجلد1 " (3) و" كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون **خزايني** قطع النصف مجلد1" (4) و"القاموس المحيط **خزايني** مذهب مجدول عليه خط الواقف وشرطه قطع الثمن مجلد1 " (5).

والثاني **تقييد كتب خزانة المولوية بفاس** (نُسخ سنة 1289هـ)، الذي سجل قيود التملك على الكتب العادية مثل قوله عن صحيح البخاري " نسختان منه كل واحدة في ثلاثة أجزاء وإحداهما هي النسخة المشرقية التي كانت للفقيه السيد عبد القادر الكوهي" (6)، وقيود التملك على الكتب الخزائنية مثل "تفسير الخازن في ثمانية أجزاء جيدة، كان *أمر بنسخها*

1 - المقري : نفح الطيب : ج 1 : 395، ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة : ج 1 : 226.
2 - Gacek, Adam. Ownership Statements and Seals in Arabic Manuscripts, MME 2 (1987), p 88. و انظر: أيمن فؤاد سيد : الكتاب العربي المخطوط: 453.

3 - (9 / أ).
4 - (9 / أ).
5 - (10 / ب).
6 - تقييد كتب خزانة المولوية بفاس: (4 / أ).

مولانا هشام والد مولانا المقدس بالله"[1] وهنا يُظهر المفهرس العبارة الصريحة للتملك واسم صاحب الخزانة.

15/7- الوقفيات :

تعتبر صيغ الوقف من خوارج النص المهمة في علم المخطوطات، وذلك لما تقدمه من معلومات مهمة قد تكون فيها المصدر الوحيد. إذ تصرح بداية بوجود خزانة كتب، ثم تحدد اسم الواقف، ومكان الوقف، وشروط الاستفادة من المجموعة الموقوفة، وجمهور المستفيدين، وتاريخ الوقف، وبالتالي تشكل مصدر معلومات أمين في دراسة الحياة الثقافية في بلد معين أو عصر معين، أو تكون معيناً في تحديد تاريخ تقريبي للنسخة في حال غياب هذا التاريخ من أصل النسخة.

والفهارس التي تنبهت إلى هذا البيان وسجلته ستة، وقد عكس المفهرسون هذا البيان مع تفاوت بينها في درجة التفصيل فمنها ما توقف عند حد إبراز أن الكتاب موقوف فقط **كفهرست الكتب لابن عبد الهادي** (نُسخ قبل رمضان سنة 896 هـ)، وسبب ذلك أن كل المجموعة المذكورة فيه هي من وقف ابن عبد الهادي، ولكن أمانة المفهرس بيَّنت فضل غيره؛ فوضَّح أن كتابين من بين كامل المجموعة ليسا من وقفه هما " كتاب النهاية لابن الأثير موقوف من غيري" [2]، و"كتاب صحيح مسلم في أربعة وأربعين جزء وقف غيري" [3]. واكتفى المفهرس بهذه الإشارة ولم يبين من هو الواقف، أو ما هي شروط وقفه، أو تاريخ هذا الوقف.

والبعض الآخر قدم معلومات أكثر تفصيلاً مثل **سجل قديم لجامع القيروان** (نسخ سنة 693هـ)، الذي بين مرة اسم الواقف، ومرة أخرى اسم الواقف والمستفيدين من الوقف مثل "... مكتوب عليها تحبيس المؤذن أبي صالح الخير بن ياسين الرجراجي على طلبة العلم بالقيروان" [4]، ومرة ثالثة مكان الوقف مثل "ذكر التحبيس على جامع القيروان"[5]،

1- (1 / ب)، " لباب التأويل في معاني التنزيل ... للشيخ علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن المتوفى سنة 741" حاجي خليفة : كشف : ج 2 : 1540.
2 - فهرست الكتب لابن عبد الهدي : (2 / أ).
3 - فهرست الكتب لابن عبد الهدي : (4/ أ).
4 - إبراهيم شبوح : سجل قديم : (79/ ص 363).
5 - المرجع السابق : (102/ ص366).

obeikandi.com

ورغم التقدم الزمني لهذا الفهرس إلا أنه كشف عن نضج ببليوجرافي في هذه الجزئية يفوق فهرست الكتب لابن عبد الهادي.

وقدم **دفتر أسماء كتب جامع العثمانية** (نُسخ سنة 1252هـ) معلومات شبه كاملة عن وقفية كتاب " أوقفه سعادة ذي الدولة والإقبال المشير الخطير **الحاج محمد تقي الدين باشا** والي ولاية أدنة الجليلة على مدرسة الرضائية على شرط واقفها المرحوم **عثمان باشا** بخاري شريف جلد عدد 15 سنة 85 غرة محرم الحرام"[1]؛ فحدد اسم الواقف، ومكان الوقف، وشرطه، وتاريخه.

وخلاصة القول إن بيانات الوصف المادي تمثل خطوة متقدمة في فهرسة أوعية المعلومات بصفة عامة وفي المخطوطات بصفة خاصة؛ لتمتع الأخيرة بنوع من البيانات غير المتوافرة في أي وعاء آخر (كالبيانات التوثيقية / أوخوارج النص)، ولا يخفى أن تسجيل هذه البيانات يحتاج بداية لإحساس بأهميتها في تمييز نسخة عن أخرى، ويتطلب فحصاً دقيقاً للمخطوط.

وقد كشفت الدراسة أن هناك ثمانية فهارس تمثل 32% من مجمل الفهارس المدروسة لم تقم بتسجيل أي من بيانات الوصف المادي لمجموعاتها وهي : **فهرس مكتبة فخر الأفاضل ملا محمود بن ولي الله** (نُسخ سنة 984هـ)، و**وقفية الشيخ يحيى شرف الدين بن محمد ابن قاضي الصلت** (نُسخ سنة 1007هـ)، و**أسماء الكتب من جميع الفنون** (نسخ في القرن11 هـ)، و**كتاب وقف أسعد باشا العظم** (نُسخ سنة 1165هـ)، و**فهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا بدمشق** (نسخ سنة 1190هـ)، و**دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت** (نُسخ سنة1297هـ)، و**فهرس مكتبة أبو العباس أحمد الوداني الشنقيط** (نسخ في القرن 13هـ)، و**فهرس مكتبة أبو عبد الله محمد بن المدني كنون** (نسخ في القرن 13هـ).

وعدم تسجيل بيانات الوصف يُشير إلى أن هذه الفهارس من جهة كانت أقرب إلى قوائم الجرد، ومن جهة ثانية كان تأثير العامل الزمني في تطور عملية الفهرسة ضعيفاً. وذات

1 - دفتر أسماء كتب جامع العثمانية : (16/ ب) والمقصود سنة 1285هـ. وهكذا تبين هذه الوقفية أن عملية الوقف هذه لاحقة على النص الأصلي للفهرس قرابة 33 سنة.

الكلام يُسحب على **فهرس مكتبة محمد بك أبو الذهب** (نُسخ سنة 1188هـ) الذي لم يسجل من بيانات الوصف الببليوجرافي سوى نوع الخط فقط. في حين تميز فهرس **رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ) من بين الفهارس بأنه حقق أعلى نسبة في ذكر عناصر بيانات الوصف المادي مع مقتنياته؛ إذ ذكر 11 من أصل 15 بنسبة 73.3 %. وهذا يدل على نضج الحس الببليوجرافي عند المفهرس، وعلى الجهد الذي بذله في تفحص الكتب لتسجيل بيانات الوصف المادي التي جاءت فيها.

8- الملاحـــظات :

قدمت الفهارس جملة من الملاحظات الخاصة ببعض مقتنياتها سعت من خلالها إلى لفت الانتباه إلى ملامح خاصة بالنسخة . وتفاوتت الفهارس فيما بينها في عدد عناصر هذا البيان، وقد يعود ذاك إما للمجموعة المقتناة والحالات التي تكتنفها، أو لاجتهاد المفهرس. والجدول رقم (7) يمثل عناصر الملاحظات التي رصدت في الفهارس موضوع الدراسة.

جدول رقم (7) عناصر بيان الملاحظات في الفهارس

العناصر / الفهارس	النسخ المكررة	اكتمال أجزاء النسخة	ما يوجد من أجزاء الكتاب في المكتبة	النسخة ملفقة				التفاقس	مبيضة / مسودة	تصحيح ما جاء على غلاف النسخة	الكتاب معار / مباع	السعر
				نوع الخط	قطع الورق	مادة الكتابة	دون تحديد					
سجل قديم لمكتبة جامع القيروان ق7			✓				✓					
فهرست كتب خزانة الأشرفية ق9	✓		✓	✓	✓							
فهرس مكتبة الشيخ الزواوي ق9	✓											
فهرست الكتب لابن عبد الهادي ق9	✓		✓					✓	✓			
وثيقة وقف الأبشادي ق10	✓		✓	✓		✓						
فهرس مكتبة فخر الأفاضل ق10												✓

obeikan.com

تابع جدول رقم (7) عناصر بيان الملاحظات في الفهارس

العناصر / الفهارس	النسخ المكررة	اكتمال أجزاء النسخة	ما يوجد من أجزاء الكتاب في المكتبة	النسخة ملفقة				النفائس	ميضة / مسودة	تصحيح ما جاء على غلاف النسخة	الكتاب معار / مباع	السعر
				نوع الخط	قطع الورق	مادة الكتابة	دون تحديد					
فهرس مكتبة الشيخ شرف الديري إمام الصخرة ق10	✓		✓									
وقفية الشيخ يحيى شرف الدين بن محمد ابن قاضي الصلت ق11			✓									
أسماء الكتب من جميع الفنون ق11			✓									
رسالة أسامي بعض الكتب ق12	✓		✓	✓				✓				
كتاب وقف أسعد باشا العظم ق12			✓									
فهرست كتب المدرسة الأحمدية ق 12	✓		✓									
فهرس مكتبة محمد بك أبو الذهب ق12	✓											
فهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا ق12	✓		✓									
فهرس مكتبة عاطف أفندي ق12	✓		✓					✓				
بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة ... الشيخ خالد النقشبندي ق13	✓		✓		✓							
دفتر أسماء كتب جامع العثمانية ق13	✓		✓							✓		
تسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس ق13	✓		✓				✓		✓			

obeikandi.com

تابع جدول رقم (7) عناصر بيان الملاحظات في الفهارس

العناصر / الفهارس	النسخ المكررة	اكتمال أجزاء النسخة	ما يوجد من أجزاء الكتاب في المكتبة	النسخة ملفقة				النفائس	مبيضة / مسودة	تصحيح ما جاء على غلاف النسخة	الكتاب معار / مباع	السعر
				نوع الخط	قطع الورق	مادة الكتابة	دون تحديد					
تقييد كتب خزانة المولوية بفاس ق13	✓		✓				✓		✓			
دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت ق13	✓		✓						✓			
فهرس مكتبة إبراهيم حليم باشا ق13	✓		✓						✓			
تقييد متخلف الكتب عن الشريف سليمان الحوات ق 13			✓									
فهرس مكتبة الشيخ أبو حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي ق13		✓	✓					✓			✓	
فهرس مكتبة أبو العباس أحمد الوداني الشنقيط ق13	✓		✓									
فهرس مكتبة أبو عبد الله محمد بن المدني كنون ق13	✓		✓									

ومن دراسة هذه العناصر يمكن القول:

1/8- النسخ المكررة:

في الوضع الطبيعي لا تقع النسخة المكررة في باب الملاحظات، بل يجب أن تأخذ نصيبها من الوصف الببليوجرافي الكامل بحيث تبرز فروقاتها الفردية عن النسخ الأخرى لنفس الكتاب، لكن أسلوب العمل في الفهارس المدروسة لم يتبع هذه الطريقة بل آثر الاختصار فكان يسجل بيانات النسخة الأولى ثم يردفها بعبارة (نسخة أخرى، أو نسخة ثانية، أو أيضاً) لذا تمّ التعامل مع هذه الإشارة على أنها نوع من الملاحظات.

obeikandl.com

وتجدر الإشارة إلى أن هناك فهرسين تفوقا على البقية بجزئية إظهار ما يميز كل نسخة من نسخ العمل وهما **تقييد كتب خزانة المولوية بفاس** (نُسخ سنة 1289هـ)، و**فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (نسخ في القرن13هـ)؛ فالأول وظف **أحياناً** باقي بيانات الوصف الببليوجرافي للتمييز بين نسخ العمل الواحد كتحديد عدد أجزاء أو أسفار كل نسخة ([1])، أو خط كل نسخة([2])، أو ما يوجد **مع** هذه النسخ من أعمال أخرى([3])، أو ما أصابها من خروم أو تداخل ([4])، أو ما قيد على إحداها من تملكات ([5]). وفي أحيان أخرى اكتفى بذكر عدد نسخ الكتاب مثل " اثنا عشرة نسخة من تفسير ابن جزي" ([6]).
والثاني استخدم نمرتي الدولاب والرف، ورقم الطلب، ونوع الخط للتمييز كما يلي.

الجدول رقم (8) تمييز النسخ المكررة في فهرس إبراهيم حليم باشا

عدد الأجزاء	عدد الأسفار	عدد النسخ	عدد الصفحات	خط الكتاب	لغة الكتاب	أسماء الكتب وأسماء مؤلفيها ووفياتهم
2	5	1	261	شرقي دون	عربي	عنوان الشرف الوافي في الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافي لشرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقري المتوفى سنة 837. ([7])
2	6	1	281	شرقي عال	عربي	عنوان الشرف الوافي نسخة أخرى للمقري أيضا . ([8])

1 - (5 / أ). " الترغيب والترهيب للمنذري في جزئين مغربيين... نسخة كاملة منه في جزء واحد".
2- (6 / ب). " نسختان من المصابيح للبغوي إحداهما مغربية والأخرى مشرقية ".
3 - (3 / ب). " نسختان من التنيسي على ضبط الخراز ومع أحدهما أجوبة مع رسالة ابن ثابت في ترتيب اختلاف القراء ومع الأخرى رسالة ابن أبي زيد".
4 - (4 / أ) – (4 / ب). " صحيح البخاري ... ثمان نسخ منه كل واحدة في أربعة أجزاء إلا أن اثنتين منهما ملفقتان وفي إحداهما بتر من مناقب الأنصار إلى حديث الإسراء وفي الأخرى تداخل من فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى حديث الإسراء".
5 - (4 / أ). " صحيح البخاري ... نسختان منه كل واحدة في ثلاثة أجزاء وإحداهما هي النسخة المشرقية التي كانت للفقيه السيد عبد القادر الكوهي" .
6 - (1 / ب).
7 - فهرس إبراهيم حليم باشا : (7 / ب).
8 - (7 / ب).

obeikandi.com

2/8- اكتمال أجزاء النسخة:

برزت هذه الملاحظة في فهرس وحيد هو **فهرس مكتبة الشيخ أبو حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي** (نسخ في القرن 13هـ)، وفي حالة واحدة هي " سفران من المعيار الثالث والرابع – كمل لله الحمد في 8 أسفار " (1).

3/8- ما تقتنيه المكتبة من أجزاء عمل معين:

هذه الملاحظة تهم المستفيد من المكتبة من جهة، وتفيد العاملين بالمكتبة أثناء عملية الجرد من جهة ثانية. وقد توافرت في اثنين وعشرين فهرساً تمثل 88% من مجموع الفهارس المدروسة وهي نسبة عالية جداً، وغابت من ثلاثة فهارس وقد يكون سبب هذا الغياب أن هذه المكتبات الثلاث حوت كتباً كاملة.

وتفاوتت أساليب الفهارس الاثنين والعشرين في تسجيل هذه الملاحظة فمنها ثمانية عشر فهرساً توقفت عند ذكر الأجزاء المتوافرة من الكتاب فقط، مثل " المجلد الأول من الحاوي الكبير"([2]). ومنها أربعة فهارس هي: **سجل قديم لجامع القيروان** (نسخ سنة 693هـ)، و**رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ)، و**بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي** (نُسخ سنة 1270هـ)، و**تقييد كتب خزانة المولوية بفاس** (نُسخ سنة 1289هـ). ضمَّت إلى التوقف الأول، تحديد العدد الكلي لأجزاء الكتاب ثم ذكر المتوافر منه مثل " شرح الهداية للعيني في ست مجلدات كلها بخط والد الشيخ عبد الباسط السلموني الحنفي لكن المجلد الثاني مفقود والموجود خمس مجلدات " ([3]).

ومن أمثلة التوقف الأول في فهارس الفئة الثانية ما سجل في **رسالة أسامي بعض الكتب** مثل "الجزء الأول من تفسير ابن عادل مجدول، مذهب" ([4]). دون تحديد العدد الكلي لأجزاء النسخة. أي أن الفهارس الأربعة اتبعت أكثر من طريقة في تسجيل ما تحويه المكتبة من أجزاء الكتاب.

---

1 - عبد الله كنون· — أربع خزائن لأربع علماء من القرن الثالث عشر · — مجلة معهد المخطوطات العربية · — مج 9، ج 1 (مايو 1963) · — ص 68.

2 - فهرست الكتب لابن عبد الهادي: (3 / ب).

3 - رسالة أسامي بعض الكتب: (38 / أ).

4 - رسالة أسامي بعض الكتب: (5 / أ). وانظر : حاجي خليفة : كشف : ج 1: 438، ج 2: 1543.

obeikandl.com

4/8- النسخة ملفقة:

سعى القائمون على بعض المكتبات إلى تدارك حالة النقص في بعض الأعمال المقتناة لديهم؛ فقاموا بتجميع الأجزاء الناقصة من نسخ أخرى لنفس العمل، ونوّه المفهرسون إلى هذه العملية بعبارة (نسخة كاملة ملفقة / أو غير متآخية). ويمكن تقسيم الفهارس المعنية بهذه الملاحظة إلى:

4/8/أ- فهارس لم تحدد عنصر التلفيق في النسخة المُجمّعَة وهي: **سجل قديم لجامع القيروان** (نسخ سنة 693هـ)، و**تسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس** (نُسخ سنة 1287 هـ)، و**تقييد كتب خزانة المولوية بفاس** (نُسخ سنة 1289هـ). حيث وُصفت إحدى نسخ كتاب الترغيب والترهيب للإمام المنذري (ت 656هـ)([1]). في **تقييد كتب خزانة المولوية بفاس** (نُسخ سنة 1289هـ), بأنها "نسخة كاملة في سفرين **ملفقة** لأنهما ليسا من نمط واحد"([2]). دون تحديدٍ لعنصر التلفيق إن كان نوع الخط، أو مادة الكتابة، أو قطع الورق.

4/8/ب- فهارس حددت عنصر التلفيق في النسخة المُجمّعَة هي: **فهرست كتب خزانة الأشرفية** (نسخ في القرن 9 هـ)، و **وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي** (نُسخ سنة 919 هـ)، و **رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ)، و**بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي** (نُسخ سنة 1270هـ). وفيها تمَّ التنبيه إلى عنصر التلفيق إن كان نوع الخط، أو مادة الكتابة، أو قطع الورق على النحو التالي:

- اختلاف مادة الكتابة **:** كما في كتاب " النوادر لابن أبي زيد **ملفقة** رق، وورق شامي، وبلدي **تنقص جزءاً واحداً"** ([3]).

- اختلاف قطع الورق: مثل " شرح جوهرة التوحيد الكبير للقاني قطع النصف جزء، وجزء قطع الكامل مجلد2"([4]).

- اختلاف نوع الخط : مثل " من صفة الصفوة أول، وثاني، وثالث، وثامن، وعاشر مختلفة الخط" ([5]). و" شرح الكنز للشيخ علي المقدسي في أربع مجلدات. الأول بخط محمد

---

1 - حاجي خليفة : كشف : ج 1 : 400.
2 - تقييد كتب خزانة المولوية بفاس : (5 / ب).
3 - وثيقة وقف علي بن سليمان الأبشادي: ورقة 14.
4- بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي: (4 / أ).
5 - فهرست كتب خزانة الأشرفية : (269 / ب).

obeikandl.com

الصردمي، والثاني بخط منصور الأزهري، والثالث بخط عمر الشبلي، والرابع بخط محمد الأزهري" [1].

5/8- النفائس :

اقترنت صفة النفاسة بقلة قليلة من النسخ في عصر الخطاطة، ولطالما تسابقت إليها الأيدي تحصيلاً ودراسة وبُذلت فيها الرغائب. ومثل هذه النسخ سبب سمو قلة من المكتبات الإسلامية، وحديث القلقشندي عن مجموعات أعظم خزائن الكتب في الإسلام يؤكد ذلك[2].

وتبقى معايير النفاسة قنواتٍ مخفية تحت سطح المُتعارف عليه عند رجالات ذاك الزمان. لكن النص التراثي لم يبخل بإعطاء خريطة لمنابعها؛ ففي ترجمة الحكم المستنصر (ت 366هـ/976م) أنه كان " يقتني الكتب النفيسة ويستنسخ الأوضاع المفيدة، ويبحث عن الأصول الرفيعة، وينقر عن الخطوط المستوية " [3]. كما حرص القاضي ابن جماعة (ت 790هـ/1388م) على اقتناء الكتب النفيسة بخطوط مصنفيها [4].

وقد أوردت أربعة فهارس ملاحظة عن نفاسة بعض النسخ لديها هي: **فهرست الكتب لابن عبد الهادي** (نُسخ قبل رمضان سنة 896 هـ)، و**رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ)، و**فهرس مكتبة عاطف أفندي** (نسخ في القرن 12 هـ)، و**فهرس مكتبة الشيخ أبو حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي** (نسخ في القرن 13هـ). إلا أن فهرساً واحداً منها بيّن معايير تقييمه وهو **رسالة أسامي بعض الكتب** حيث جاء فيه " عوارف المعارف للإمام العارف عمر بن محمد السهروردي، أصل قديم، سُمع على المؤلف، وعليه خط مؤلفه، وخط كثير من العلماء، لا يوجد له نظير في الشرف" [5].

ومنه يمكن القول إن قيمة المادة العلمية، ودرجة الثقة في مضمون الكتاب أهم معايير نفاسته؛ فالنسخ التي بخطوط مصنفيها، أو التي قرئت أو سمعت على مؤلفها أو أحد

1- رسالة أسامي بعض الكتب: (38 / أ).
2 - القلقشندي : صبح الأعشى : ج 1 : 466 – 467.
3- ابن الآبار : التكملة لكتاب الصلة : ج 1 : 226. (الخطوط المستوية) هكذا وردت في المرجع والصواب الخطوط المنسوبة.
4 - ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة : ج 1 : 39.
5- (21 / أ).

obeikandl.com

تلامذته، أو التي خضعت لمقابلة ومراجعة أحد العلماء الأثبات، أو التي كتبت بخط أحد الوراقين الأمناء هي النسخ النفيسة.

6/8- التفريق بين مبيضة الكتاب ومسودته:

" المُسَوَّدة هي الشكل الأول للكتاب الذي يوضح لنا منهج المؤلف وطريقته في جمع مادة كتابه وتبويبها وتصنيفها، وكثيراً ما يشير فيها إلى ضرورة استكمال النقل من مصدر بعينه أو مراجعة كتاب لم يكن قد وقف عليه أو نقل بعض المواد إلى أبواب أخرى تكون أليق بها. وعادة ما يختلف ترتيب الكتاب وتنسيقه في المسودة عن صورته النهائية، كما يكثر بها المحو والكشط والشطب والإضافة والتعديل والإلحاقات والطيَّارات"[1]. أما المبيضة فهي الصورة النهائية التي ارتضاها المؤلف وحملت رسالته إلى مجتمع القارئين. ويقع هذا التفريق بين المسودة والمبيضة في صميم علم المخطوطات العربي [2].

وقد تنبهت خمسة فهارس لمثل هذا التفريق وهي: **فهرست الكتب لابن عبد الهادي** (نُسخ قبل رمضان سنة 896 هـ) فوردت فيه هذه المعلومة تسع مرات منها " **مسودة** جمع الجوامع خمسة عشر جزءا"[3]. و**تسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس** (نُسخ سنة 1287 هـ) سجل هذه المعلومة مع مثال واحد. و**تقييد كتب خزانة المولوية بفاس** (نُسخ سنة 1289هـ) أثبتت فيه المعلومة مع مثال واحد، و**دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت** (نُسخ سنة1297هـ) أيضاً وردت فيه مع كتاب واحد، و**فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (نسخ في القرن13هـ) ذكر مبيضة الكتاب مرتين أحداهما "**مبيضة** الرسالة المفصحة فيما يتعلق بالأسطحة للشيخ حسن بن إبراهيم الجبرتي " [4].

7/8- تصحيح ما جاء على صفحة العنوان:

مرّ آنفاً أن صفحة العنوان في المخطوطات بما يكتنفها من خوارج النص تمثل منجماً لمعلومات يندر توافرها في مكان آخر، لكنها في بعض الأحايين قد تمثل شَرَكاً إذا ما خط بعضَ التعليقات قلمٌ جاهلٌ أو مغرضٌ؛ لذا لا بد من التعامل معها بحذر.

---

1 - أيمن فؤاد سيد : الكتاب العربي المخطوط : ج 2 : 331.

2 - " في تعاملنا مع المخطوط العربي ينبغي أن نتنبه إلى أن النسخ المخطوطة تتفاوت فيما بينها تفاوتاً شديداً. فهناك مسودات ومبيضات، وهناك نسخ مملاة ونسخ بخطوط المؤلفين... وتلك مسألة تدخل في صميم علم المخطوطات العربي" عبد الستار الحلوجي : نحو علم مخطوطات عربي : 85.

3 - فهرست الكتب لابن عبد الهادي : (18 / أ).

4 - فهرس مكتبة إبراهيم حليم باشا : (22 / ب).

obeikandi.com

وقد رصد **دفتر أسماء كتب جامع العثمانية** (نُسخ سنة 1252هـ) مثل هذه الأوهام مع الكتاب التالي: "كتاب مكتوب عليه هذا جلد الثاني من شرح الكنز. وليس كذلك وإنما هو شرح مجمع البحرين جلد عدد1 " (1). وهذا جهد طيب يُحسب للمفهرس.

8/8- الكتاب معار/ الكتاب مباع:

سُجلت هذه الملاحظة أمام الكتب التي وقع عليها فعل البيع، أو الإعارة في **فهرس مكتبة الشيخ أبو حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي** (نسخ في القرن 13هـ) ([2]).

9/8- السعر:

لم ترد هذه الملاحظة إلا في فهرس واحد هو **فهرس مكتبة فخر الأفاضل ملا محمود بن ولي الله** (نُسخ سنة 984هـ)، والسبب في ذلك أن فخر الأفاضل سُرقت موجودات بيته ومن ضمنها مكتبته؛ فتقدم بطلب للقضاء سرد فيه مفقوداته مع تعيين لقيمتها المادية، ومن ضمنها كتبه لذا لم يأتِ من بيانات الوصف الببليوجرافي مع عناوين الكتب في قائمته شيئاً إلا أنه قدم ملاحظة تفيد بالقيمة المادية لكل كتاب. مثل " كتاب الشفا للقاضي عياض القيمة عنه ستة سلطانية ذهباً ونصف سلطاني ذهب " ([3]).

والذي نخرج به من كل ما سبق هو أن هذه الملاحظات أضفت لوناً باهياً على عملية الوصف الببليوجرافي، إلا أن الملاحظتين (النسخ المكررة، وما تقتنيه المكتبة من أجزاء عمل معين) هما الأكثر حضوراً على طول الفترة الزمنية، وهناك أحد عشر فهرساً لم تقدم سواها مما يبوح باقتصار اهتمامها على عملية الجرد. وتميز **دفتر أسماء كتب جامع العثمانية** (نُسخ سنة 1252هـ) بملاحظة تصحيح ما جاء على صفحة العنوان. وتبقى الملاحظة الخاصة بالسعر غريبة على جسم عملية الوصف الببليوجرافي مع احتفاظها بقيمتها التاريخية.

---

1 - (14/ ب).

2- عبد الله كنون· — أربع خزائن لأربع علماء من القرن الثالث عشر · — مجلة معهد المخطوطات العربية · — مج 9، ج 1 (مايو 1963) · — ص 70-71، 75.

3 - كامل جميل العسلي : وثائق مقدسية تاريخية : مج 2 : 261.

obeikandl.com

9- فاتحة المخطوط:

تحمل فاتحة المخطوط جملة طيبة من المعلومات الهامة مثل اسم المؤلف، وعنوان العمل، واسم الراوي للكتب متعددة الرواية، ودواعي تأليف الكتاب، والعبارة بعد أما بعد، ومن أهدي إليه الكتاب، وفصول الكتاب وأبوابه ، وتسجيل الفاتحة يساعد على التمييز بين نُسخ الكتاب الواحد، ولكن تسجيل فاتحة المخطوط في بطاقة الفهرسة ينبغي له مراعاة عدم تكرار اسم المؤلف، والعنوان حتى لا يحدث التكرار ([1]).

ويعد حاجي خليفة المتوفى سنة 1067هـ أول من طرق هذا الباب وسجل هذه المعلومة في كتابه (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) ، وكشأن جميع البدايات كان تسجيله بسيطاً غير ممنهج، ولكن يبقى له فضل الريادة. إلا أننا لا نعيب على الفهارس القديمة إن أهملت ذكر فاتحة المخطوط.

ومن بين الفهارس المدروسة نجد فهرسين متأخرين قدما فاتحة بعض مقتنياتهما وهما **أسماء الكتب من جميع الفنون** (نسخ في القرن11 هـ)، و**فهرس مكتبة عاطف أفندي** (نسخ في القرن 12 هـ). ففي الفهرس الأول سجلت بدايات أربعة كتب فقط ، لكن بخط مغاير وفيما بين السطور أي أن هذا التسجيل أتى لاحقاً وأغلب الظن أنه ليس من عمل المفهرس. أما الفهرس الثاني فقد اعتمد في عرض البيانات الببليوجرافية لبعض مقتنياته على (كشف الظنون) فنقل ما سجله حاجي خليفة عن الكتاب بعبارته، ومن جملتها فاتحة المخطوط، وبالتالي لا يخفى أن ما أثبته هذا الفهرس يعود للنسخة التي رآها حاجي خليفة وليس للنسخة المقتناة بالمكتبة.

1 - عبد الستار الحلوجي : نحو علم مخطوطات عربي: 138.

obeikandl.com

فإذا تركنا الكتب المفردة وانتقلنا إلى **المجاميـــــــع:**

وهي عبارة عن المجلدات التي يضم كل منها مجموعة من المؤلفات أو الرسائل الصغيرة، وجدنا طريقة فهرستها تختلف عن فهرسة الكتب المفردة. وأفضل الطرق أن يُعد كل مبحث ضمن المجموع كتاباً مستقلاً بذاته، ومن ثم تتم فهرسته على هذا الأساس مع ذكر رقم المجموع المنتمي إليه، ورقمه ضمن المجموع ([1]). وقد ظهرت المجاميع في واحد وعشرين فهرساً تمثل 84% من مجمل الفهارس المدروسة،أما عناصر الوصف الببليوجرافي التي ظهرت في المجاميع فهي:

1- تحديد موضوع / موضوعات المجموع: ظهر هذا التحديد في عشرة فهارس بنسبة 47.6% من مجموع الفهارس التي ورد فيها مجاميع. ولم يشمل هذا التحديد كل المجاميع على مستوى الفهرس الواحد ففي **فهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا بدمشق** (نسخ سنة 1190هـ) جاء المثال التالي "مجموعة شعر جلد1" ([2])، إلا أنه اكتفى بإحصاء عدد الموضوعات في "مجموع فيه شرح النقاية يشتمل على أربعة عشر علماً"([3]) دون التطرق إلى التعريف بها. أي لم تكن المنهجية موحدة في تحديد موضوعات كل المجاميع.

2- ذكر جميع العناوين مع تحديد المسؤولية الفكرية عن كل عمل: يعتبر هذا الإجراء أفضل ما قدمته الفهارس عينة الدراسة في أساليب فهرسة المجاميع. وقد قام بهذا التحديد ستة فهارس فقط تمثل 28.5% من مجمل الفهارس التي ورد فيها مجاميع. منها في **فهرست الكتب لابن عبد الهادي** (نُسخ قبل رمضان سنة 896 هـ) "مجموع فيه فضل قضاء حوائج الناس، والخمسة الهيتية، والخمسة العكاوية، والأحاديث العسقلانية، والخمسة الإسكندرية، والمسلسلة بالشافعية، والخمسة السوسية، والخمسة الدمياطية، والخمسة السرمدية، والأحاديث الرحيبة، والعشرة المسلسلة بالحنابلة، والخمسة الملطية، والرد على من شدد وعسر **كله تصنيفي**"([4]).

1- عبد الستار الحلوجي : المخطوط العربي : 282 – 283.
2- فهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا بدمشق: (7/ ب).
3 - فهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا بدمشق: (9 / أ).
4 - فهرست الكتب لابن عبد الهادي : (10/ ب).

obeikandl.com

3- ذكر جميع العناوين دون تحديد المسؤولية الفكرية: ظهر مثل هذا الإجراء في أربعة فهارس فقط تمثل 19% من مجمل الفهارس التي ورد فيها مجاميع. ومثالها في **فهرس مكتبة عاطف أفندي** (نسخ في القرن 12 هـ) " مجموعة رسالة التجويد، وأيها الولد، وتعليم ومتعلم جلد1" ([1]). أما في **فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة** (نُسخ سنة 1166هـ) فجاء"مجموعة فيها رسالة في بيان مقدمات العلوم، ديباجة شرح الشمسية، حاشية السيد على الشمسية للقطب على التصورات والتصديقات، طاش كبرى في الآداب" ([2]).

4- عدم ذكر كل العناوين والاكتفاء بعبارة (وما معه، أو وغير ذلك): برز هذا العنوان المسكوت عنه في خمسة عشر فهرساً تمثل 71.4% من مجمل الفهارس التي ورد فيها مجاميع، وهي نسبة عالية، وكتمثيل على هذا الطريقة في وصف المجاميع في **تسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس** (نُسخ سنة 1287 هـ) نجد " مجموع فيه رقم الحلل وما معه" ([3]).

5- تحديد المسؤولية الفكرية عن كامل المجموع دون ذكر العناوين: اتبع هذا الأسلوب في وصف المجاميع ثلاثة عشر فهرساً بنسبة 61.9% من مجمل الفهارس التي ورد فيها مجاميع، وهي نسبة عالية أيضاً ومثالها في **فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة** (نُسخ سنة 1166هـ) " مجموعة رسائل قطلوبغا فيها رسائل وفتاوى متصلة بعضها ببعض"([4]).

6- تحديد عدد الأعمال في المجموع دون ذكر عناوينها: اكتُفي بذكر عدد الأعمال التي يضمها المجموع على حساب ذكر العناوين في أربعة فهارس تمثل 19% من مجمل الفهارس التي ورد فيها مجاميع، ومثالها ما ورد في **فهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا بدمشق** (نسخ سنة 1190هـ) "مجموعة رسائل عـ 12 جلد1"([5]).

7- تحديد عدد الأعمال في المجموع مع ذكر عناوينها: ورد هذا التحديد في ثلاثة فهارس تمثل 14.2% من مجمل الفهارس التي ورد فيها مجاميع، ومنها في

---

1 - فهرس مكتبة عاطف أفندي : (12 / ب).
2 - فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة: (9 / أ).
3 - تسراد خزانة المولوية بمكناس: (12 / أ).
4 - فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة: (4 / ب).
5 - فهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا بدمشق : (4 / ب).

فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة (نُسخ سنة 1166هـ) " مجموعة فيها رسائل الشيخ حسن الشرنبلالي وعدتها تسعة وخمسون. إسعاد آل عثمان المكرم في بناء بيت الله المحرم... نتيجة المفاوضة لبيان شرط المعاوضة وبها تم المجموع" ([1]). وفي هذا المثال تم تحديد المسؤولية الفكرية عن كامل المجموع، وسرد كافة العناوين مع تحديد عددها، وهذا جهد طيب للمفهرس.

8- تحديد لغة المفردات داخل المجموع: ظهر تحديد اللغة للمفردات الواقعة ضمن المجاميع في خمسة فهارس فقط ، وقد يعود ذلك إلى أن لغة المفردات في المجاميع الباقية كانت كلها بالعربية. فورد في **فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة** (نُسخ سنة 1166هـ) " مجموعة فيها إنشاء تركي وفارسي وعربي ومسائل شتى جلد1"([2]). كما جاء في **بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي** (نُسخ سنة 1270هـ) تحت رأس الموضوع كتب فارسي " مجموعة الرسايل السبعة للإمام الريان قطع الثمن مجلد1" ([3]).

9- تحديد ناسخ المجموع : جاء هذا التحديد في فهرسين فقط الأول هو **فهرست كتب خزانة الأشرفية** (نسخ في القرن 9 هـ)، وفيه ذكر لمرة واحدة مع " مجموع فوائد تسع قوائم ذكر أن أكثره بخط ابن مقلة" ([4]). والثاني هو **رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ) وفيه ذكر ثماني مرات منها " مجموعة التعليقات على تفسير البيضاوي وأولها تفسير سورة الفاتحة لمنلا جلال بخط موسى زاده" ([5]).

10- تحديد نوع الخط: جاء هذا التحديد في فهرسين الأول هو **تقييد كتب خزانة المولوية بفاس** (نُسخ سنة 1289هـ)، وكان ذلك في مثالين هما " مجموع كبير بخط مشرقي اشتمل على سنن أبي داوود وقبلها شمائل الترمذي وبعدها سنن ابن ماجة ثم عمل يوم وليلة للنسائي ثم مسند الدارمي" ([6]). و " مجموع الرسائل لابن كمال بخط

---

1 - فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة: (4 / ب).
2 - فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة: (12 / أ).
3 - بيان عدة الكتب الموجودة بمكتبة الشيخ خالد النقشبندي : (12 / أ).
4 - فهرست كتب خزانة الأشرفية : (261 / أ)
5 - رسالة أسامي بعض الكتب : (35 / أ).
6 - تقييد كتب خزانة المولوية بفاس : (5 / أ).

obeikandl.com

مشرقي معلق" ([1]).والثاني هو **رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ) وفيه ذكر سبع مرات منها منها " مجموعة الرسائل والتعليقات على تفسير البيضاوي وغيره أولها تفسير سورة التكاثر، وآخرها رسالة في الطب بخط التعليق"([2]).

11- النفائس: ذكر **فهرست الكتب لابن عبد الهادي** (نُسخ قبل رمضان سنة 896 هـ) ملاحظة النفاسة في أربعة عشر مجموعاً، دون تحديد معيار النفاسة الذي اعتمده. كتعليقه على "مجموع فيه خامس فوائد القاضي أبي يعلى، والرد على الزنادقة للإمام أحمد، والناسخ والمنسوخ لابن الجوزي، والأول من أمالي الكتاني، والتوكل للقاضي أبي يعلى، ومناظرة الشيخ موفق الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للحافظ عبد الغني، والتجارة للخلال، وحديث الزمان والصديق بالنظر للآخرة ، ومن وافقت كنيته كنية زوجته، والأثمان لأبي عبيد، والأول من فوائد المطرز، والأعلام للذهبي، والأول من تاريخ مصر، **وهو من النفائس"** ([3]).

12- تحديد مادة المجموع: برز هذا التحديد في فهرس واحد هو **دفتر أسماء كتب جامع العثمانية** (نُسخ سنة 1252هـ) وفي مثال واحد هو " مجموع فارسي ورق منقوش مجلد واحد" ([4]).

والجدول رقم (9) يُلخص ما تم الحديث عنه كما يلي:

1 - تقييد كتب خزانة المولوية بفاس : (25 / ب).
2 - رسالة أسامي بعض الكتب : (35 / أ).
3 - فهرست الكتب لابن عبد الهادي : (44/ ب).
4 - دفتر اسماء كتب جامع العثمانية : (9 / ب).

obeikandl.com

جدول رقم (9) أساليب فهرسة المجاميع

الأساليب / الفهارس	تحديد موضوع / موضوعات المجموع	ذكر جميع العناوين مع تحديد المسؤولية الفكرية عن كل عمل	ذكر جميع العناوين دون تحديد المسؤولية الفكرية	عدم ذكر كل العناوين والاكتفاء بعبارة (وما معه، أو وغير ذلك)	تحديد المسؤولية الفكرية عن كامل المجموع دون ذكر العناوين	تحديد عدد الأعمال في المجموع دون ذكر عناوينها	تحديد عدد الأعمال في المجموع مع ذكر عناوينها	تحديد لغة المفردات داخل المجموع	تحديد ناسخ المجموع	تحديد نوع الخط	تحديد النقائص	تحديد مادة المجموع
فهرست كتب خزانة الأشرفية ق**9**	✓	✓	✓	✓	✓			✓	✓			
فهرس مكتبة الشيخ الزواوي ق**9**	✓			✓	✓							
فهرست الكتب لابن عبدالهادي ق**9**		✓	✓	✓							✓	
وثيقة وقف الأبشادي ق10	✓			✓	✓	✓						
فهرس مكتبة فخر الأفاضل ق10					✓							
فهرس مكتبة الشيخ شرف الديري إمام الصخرة ق10	✓			✓								
وقفية الشيخ يحيى شرف الدين بن محمد بن قاضي الصلت ق11						✓	✓					
رسالة أسامي بعض الكتب ق12	✓	✓			✓				✓			
فهرست كتب المدرسة الأحمدية ق12	✓	✓			✓		✓	✓				
فهرس خزانة أمير الحاج محمد باشا ق12	✓				✓	✓						
فهرس مكتبة عاطف أفندي ق12	✓		✓		✓			✓				
بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة ... الشيخ خالد النقشبندي ق13		✓		✓	✓			✓				
دفتر أسماء كتب جامع العثمانية ق13	✓			✓				✓				✓
تسراد خزانة الكتب المولوية بمكناس ق13	✓			✓	✓							

obeikandi.com

تابع جدول رقم (9) أساليب فهرسة المجاميع

الأساليب / الفهارس	تحديد موضوع / موضوعات المجموع	ذكر جميع العناوين مع تحديد المسؤولية الفكرية عن كل عمل	ذكر جميع العناوين دون تحديد المسؤولية الفكرية	عدم ذكر كل العناوين والاكتفاء بعبارة (وما معه، أو وغير ذلك)	تحديد المسؤولية الفكرية عن كامل المجموع دون ذكر العناوين	تحديد عدد الأعمال في المجموع دون ذكر عناوينها	تحديد عدد الأعمال في المجموع مع ذكر عناوينها	تحديد لغة المفردات داخل المجموع	تحديد ناسخ المجموع	تحديد نوع الخط	النفائس	تحديد مادة المجموع
تقييد كتب خزانة المولوية بفاس ق13	✓			✓						✓		
دفتر خزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت ق13	✓			✓	✓							
فهرس مكتبة إبراهيم حليم باشا ق13	✓			✓	✓							
تقييد متخلف الكتب عن الشريف سليمان الحوات ق 13				✓	✓							
فهرس مكتبة الشيخ أبو حامد محمد العربي الزرهوني العزوزي ق13		✓		✓								
فهرس مكتبة أبو العباس أحمد الوداني الشنقيط ق13	✓			✓								
فهرس مكتبة أبو عبد الله محمد بن المدني كنون ق13	✓			✓		✓	✓					

ومن كل ما سبق يمكن القول:

- أن أساليب فهرسة المجاميع لم تكن موحدة على مستوى الفهرس الواحد. فمثلا تحديد الموضوع لم ينتهج مع كافة المجاميع، وتم تبني أسلوبين أو أكثر في ذكر عناوين المجموع، وتحديد المسؤولية الفكرية.
- أن نوع الخط هو الوحيد من عناصر بيان الوصف المادي الذي ظهر في فهرسة المجاميع، لكن هذا الظهور كان في فهرسين وفي تسعة مجاميع فقط.
- أن اسم الناسخ، هو الوحيد من بيانات النسخ الذي ظهر في فهرسة المجاميع وكان ظهوره في فهرسين وفي تسعة مجاميع فقط.

Obeikandl.com

- أن مادة المجموع: هي الوحيدة من عناصر بيان التوريق التي ظهرت في فهرسة المجاميع، وكان ذلك في فهرس واحد ولمرة واحدة فقط.

إضافة إلى ذلك يُلاحظ أن العناوين التي وردت في المجاميع كانت بصيغة:

1- العنوان المسكوت عنه: فإذا تم الاحتكام إلى صف (عدم ذكر كل العناوين والاكتفاء بعبارة (وما معه، أو وغير ذلك))، وصف (تحديد المسؤولية الفكرية عن كامل المجموع دون ذكر العناوين)، وصف (تحديد عدد الأعمال في المجموع دون ذكر عناوينها) الواردة في الجدول السابق نجد أنها شملت جميع الفهارس وبالتالي فإن العنوان المسكوت عنه وقع فيها جميعاً.

2- العنوان المختصر: وكان هذا العنوان هو الأكثر تواتراً عند سرد العناوين داخل المجاميع، كوصف " مجموع الكتب المتعلقة بالحكمة والمنطق فيها مشكلات الشمسية للكاتبي ([1])، وجامع الدقائق([2])، وحكمة العين له ([3])، وكتاب حكمة الإشراق للشهاب المقتول([4])، والجديد لابن كمونة ([5])" في **رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ) ([6]).

3- العنوان الكامل: وكان ظهور قليلاً كما في حكمة الإشراق، وحكمة العين في المثال السابق.

وأن أسماء المؤلفين التي وردت في المجاميع كانت بصيغة :

1- اسم المؤلف المسكوت عنه: وظهر في أربعة فهارس هي التي وضع عندها إشارة في صف (ذكر جميع العناوين دون تحديد المسؤولية الفكرية).

2- اسم المؤلف المختصر بالجزء الأشهر: كان هو الشكل الأكثر تواتراً في صياغة اسم المؤلف مثل " مجموعة حفيد السعد قطع الربع مجلد1 " ([7]). التي وردت في

---

1 - " الشمسية متن مختصر في المنطق لنجم الدين عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتبي". حاجي خليفة : كشف: ج 2: 1063، الزركلي، خير الدين : الأعلام : ج 4: 315.

2 - " جامع الدقائق في كشف الحقائق" حاجي خليفة : كشف: ج 1: 540.

3 - حاجي خليفة : كشف: ج 1: 685.

4 - حاجي خليفة : كشف: ج 1: 684.

5 - " الحكمة الجديدة في المنطق "لابن كمونة حاجي خليفة : كشف: ج 1: 685. الزركلي، خير الدين : الأعلام : ج 3: 102- 103.

6 - (27 / أ).

7 - حفيد السعد (ت 916 هـ / 1510 م). هو "أحمد بن يحيى بن محمد بن سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الهروي". انظر الزركلي، خير الدين : الأعلام : ج 1 : 270.

obeikandl.com

بيان عدة الكتب الموجودة في مكتبة حضرة قطب العارفين مولانا الشيخ خالد النقشبندي المجددي (نُسخ سنة 1270هـ) ([1]).

3- اسم المؤلف المختصر بإخلال: وذلك عند اكتفاء المفهرسين بذكر ألقاب المؤلفين بدل أسمائهم الصريحة، كما في " مجموعة فيها مواقع النجوم للشيخ الأكبر رضي الله عنه ([2])، عقلة المستوفز له، الفناء في المشاهد له أيضاً" ([3]). ومثل هذا التسجيل وقع في فهرسين يشكلان 9.5% من مجمل الفهارس التي ورد فيها مجاميع هما **فهرست الكتب لابن عبد الهادي** (نُسخ قبل رمضان سنة 896 هـ)، و**فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة** (نُسخ سنة 1166هـ).

وبالتالي يمكن القول إن فهرسة المجاميع كانت بدائية. وقد تميز **فهرست كتب المدرسة الأحمدية القديمة** (نُسخ سنة 1166هـ) في فهرسة المجاميع بذكر كامل عناوين المجموع.

الخلاصـــــــــــة:

لم يرسم المفهرسون لأنفسهم خطة منهجية يسيرون عليها في وصف المقتنيات التي يسجلها الفهرس سواء بالنسبة للكتب المستقلة أو المجاميع؛ فكل الفهارس اعتمدت أكثر من شكل في صياغة العنوان، وأكثر من شكل في صياغة أسماء المؤلفين، مع تبني الصيغة المختصرة بصفة أساسية وهذا يشير إلى ابتعادها عن أن تكون أداة للبحث.

والشيء نفسه يصدق على بيانات التوريق؛ فلم تكن مستقرة ولا موحدة بالنسبة لجميع المقتنيات خاصة تلك العناصر المتاحة للمفهرس مثل الحجم الكتاب ومادته، مع ملاحظة اتفاق جميع الفهارس في عنصر واحد هو ذكر عدد أجزاء العمل. وذكر ما يوجد من أجزاء الكتاب في المكتبة. وأما بيانات الوصف المادي فهي أيضاً كانت متذبذبة على مستوى الفهرس الواحد؛ لأنها برزت مع أمثلة قليلة فقط.

---

1 - (6 / ب).

2 - "مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم للشيخ محيي الدين محمد بن علي بن عربي". حاجي خليفة : كشف: ج 2 : 1890.

3 - فهرست كتب المدرسة الأحمدية : (8 / ب). وانظر: حاجي خليفة : كشف: ج 2 : 1153 – 1154.

obeikandi.com

وبمقارنة عناصر بيان التوريق، وعناصر بيان الوصف المادي، عناصر الملاحظات يبرز ما يلي :

- أن أفقر الفهارس من حيث بيانات الوصف الببليوجرافي على الرغم من تأخُرِها الزمني على سواها وتزاملها مع غيرها هي: **فهرس مكتبة فخر الأفاضل ملا محمود بن ولي الله** (نُسخ سنة 984هـ)، و**وقفية الشيخ يحيى شرف الدين بن محمد ابن قاضي الصلت** (نُسخ سنة 1007هـ)، و**كتاب وقف أسعد باشا العظم** (نُسخ سنة 1165هـ).
- أن **رسالة أسامي بعض الكتب** (نسخت في القرن 12هـ)، تفوقت على باقي الفهارس من حيث عناصر التوريق، وبيانات الوصف المادي التي سجلتها بخصوص معظم مقتنياتها.
- أن **فهرس مكتبة عاطف أفندي** (نسخ في القرن 12 هـ)، و**فهرس خزانة إبراهيم حليم باشا بالقاهرة** (نسخ في القرن13هـ). تميزا في فقرة تحديد تاريخ وفاة المؤلف لاعتمادهما على مراجع ببليوجرافية.

وعناصر الوصف الببليوجرافي التي رصدت في الفهارس الخمس والعشرين التي تناولتها الدراسة تقدم صدى تاريخياً ومرتكزاً صلباً للمضطلعين بفهرسة المخطوطات. وتكشف عن أهمية إيراد بعض العناصر مثل (مترجم العمل، والجامع)، كما تقدم بعض المصطلحات مثل (الجدولة = الإطارات)، إضافة لمصطلح (دور الريال) الذي يشير غالباً إلى قطع ورقٍ بحجم ورقة النقود.

obeikandl.com